

رواية

شجرة الدر
اول ملكة في الاسلام
مأجاة عنيفة - خمسة فصول

تأليف

محمود بدوي

اشخاص الرواية

الدور	الممثل
رئيس الامراء عز الدين أيك	الاستاذ يوسف وهي
الملكة شجرة الدر	الآنسة أمينة رزق
الملك المعظم طورن شاه	حسين افندي رياض
الامير نحر الدين قائد الجند	حسن افندي البارودي
الملك الاشرف (مظفر الدين)	فتوح افندي نشاطي
رسول الخليفة للملكة مصر	منسي افندي فهمي
الفارس أقطاي	فؤاد افندي فهم
الامير سنقر الرومي	محمد افندي ابراهيم
الامير يبرس	حسن افندي فايق
الامير جمال الدين	أنور افندي وجدي
الامير قلاوون	استفان افندي روسي
أنوس الدمشقي	عمر افندي وصفي
رئيس الجند	سراج افندي منير
من رؤساء الجند	عبد التاج افندي حسن
الاميرة شويكار (زوجة عز الدين الاولى)	السيدة لعيفة أمين
المغنية الخاصة لشجرة الدر	الآنسة فردوس حسن
سمير الملك المعظم (الغلام نائل)	الآنسة نجمه ابراهيم
الوصيفة من خاصة شجرة الدر	الآنسة روحية خالد
الوصيفة من خاصة شجرة الدر	الآنسة سلوى غلام
قاضي القضاء — شيخ الشيوخ —	الكاتب الوزير شرف الدين
جنود وخدم وحشم الخ . الخ	

مدير المسرح	عبد افندي دلال
مساعد مدير المسرح	محمد افندي حجارى
الملقن	عبد العزيز اندي على

الفصل الاول

المنظر : صدر المسرح . منزل بباب في الوسط . أمامه رحبة صغيرة لها ثلاث درجات

يمين المسرح ويساره : منظر ازهار وورود مخروسة في حديقة بابها لاعلى المسرح في اليمين وفيها مقاعد خشبية هنا وهناك
وسط المسرح : كشك من الخشب يصعد اليه بدرجتين وقد ظلل بكومة نامية . بجواره منضدة

عندرفع الستار : أربعة من الجنود بجوار المنزل في موقف الحراسة .. أمام الكشك غلامان يحملان وسائد .. داخل الكشك جاريتان تتناولان الوسائد من الغلامين وتلقيان بها في أرض الكشك المفروشه بالسجاد

ناظك : (لاحد الغلامين) هات هذه الوسائد يا مراد
مراد : (وهو يتناولها الوسائد) هل بقي شيء آخر ؟
يلدز : (وهي تتناول الوسائد من الغلام الاخر) اناء الماء اسرع هاته
« يذهب مراد الى أن يدخل المنزل من الباب في الصدر »
ناظك : (للغلام الاخر وهي ترتب الوسائد) در حول المقصورة وجل في الحديقة ياسليم . لاتدع شيئاً من ورق الشجر اليابس أو غيره
سليم : (ذاهباً) على العين والرأس « يبدأ بالتقاط بعض الاوراق من هنا وهناك مبتعداً نحو الجنود . ثم يتلصقاً نارة مع هذا أو مع ذاك يتحادث الجاريتان وهما مشغولتان بتنظيم الوسائد

يلدز : أين كنت صباح اليوم يا ناظك ؟

ناظك : إلي حيث أذهب كل يوم

يلدز : هل من جديد ؟

ناظك : رأيت الامير نور الدين على ..
 يلدر : أين سيدى عز الدين أيبك؟
 ناظك : هو بعينه
 يلدر : أين رأيت؟
 ناظك : داخلا بيت أبيه مع سيدة
 يلدر : سيدة ؟ من عساها تكون ؟
 ناظك : أمه . من غير شك
 يلدر : كيف جرات على مغادرة مصر والمجىء إلي هنا ونحن على
 مقربة من ميدان القتال ؟
 ناظك : لتطمئن على حياة زوجها . ولترى إلي أى حد وصلت علاقته
 بمولاتنا شجرة الدر
 يلدر : ماسيكون موقف عز الدين منها ياترى ؟ لقد وعد
 مولانا أن لا يتصل بها
 ناظك : ليس لعود الرجال قيمة ما . اذا كانت هناك امرأة . .
 يلدر : ما أظنه يستهين بحب مولانا إلى هذا الحد . لقد وعدته أن
 تستغذه زرجا
 ناظك : اعلم أن مولانا به مشغوفة . تحبه بكل قوى نفسها . لكنى
 أشك فى حبه هو . يخيل إلي أنه يتظاهر بحبها
 يلدر : لماذا . ؟ أترينه يحب الاميرة شويكار ؟
 ناظك : انها أم ولده . ومع ذلك فلا أظنه بها مغرما . انه يؤثر الجاه والمنصب
 يلدر : أى جاه وأى منصب فوق رئيس الامراء ؟
 ناظك : قد تعتلى مولانا شجرة الدر عرش مصر . فان تزوجها .
 يلدر : (مقاطعة) آها . ها . فهمت . لكنى رفضت هذا
 حين عرضه عليها الامراء
 ناظك : انها كانت تحشى الامة . كانت تظنها لا ترضى ملكا الا أن
 يكون من بيت أيوب

يلدز : والامة هي الامة فالامر لم يتغير
ناظك : لابل تغيرت منذ تولي الملك المعظم طوران شاه أمرها.. لقد أساء
محمقه وطيشه الى كل انسان... مامن أحد الا ويتمني زوال ملكه ثم أن الامراء
يلدز : (مقاطعه بلفه) صه . . لقد عاد مراد
يقرب مراد من الكشك حاملا الاناء
ناظك : ضعه هنا على هذه المنضده
مراد : (وهو يضع الاناء) سيدتي على وشك الحضور.. هل أعددت كل شيء
ناظك : أجل فلتشرف
(تنهمك ناظك ويلدز في عمل ترتيبات سرية في فرش الكشك . .
يخرج مراد من الباب في الصدر)
يلدز : (من داخل الكشك لسليم وهو يحدث أحد الجنود) ما هذا
هل فرغت من التقاط الورق ؟
سليم : « ملتفتا بهدوء » لم تبقى ورقة واحدة
ناظك : « لسليم » ارمه بعيدا وعد سر يعا . .
يخرج سليم مسرعا من الباب في اليمين . تنزل الجاريتان من الكشك
تستعدان لمقابلة شجرة الدر . شجرة الدر خارجة من المنزل الى الكشك
الجنود عند البيت تحيها خلفها عن بعد . الخادم مراد تتقدم كل من
الجاريتين مقبلة بد شجرة الدر يتبعانها الى أن تصعد الكشك . تتمشى
شجرة الدر في الكشك مفكرة ناظرة طوراهنا وطوراهناك شاردة الفكر .
يلدز : ماذا بمولاتي أرى كأنها مهمومه
شجرة : « تنهد بعد صمت قليل » لست مهمومه . ولكنني افكر
في أمر يشغلي ولم استقر فيه على رأي
ناظك : لعل تفكير مولاتي في الحرب القائمه بيننا وبين الصليبيين في
المنصورة ونحن هنا على مقربة منها
شجرة الدر : كلا ليس هذا أمري بالضبط

يلدز : فديت مولاني . وددت لو رأيناها مبهجة على عاداتها في كل يوم
شجرة : وددت لو أستطيع
ناظك : ماذا ينقص مولاني؟ إلا ان يكون هناك امر خاص لا تود اطلاقا عليه
شجرة : ليس لدى ما أخفيه عنكما — وانما من اخصائي
يلدز : لتصفح مولاني عن جرائي . انني لأظن تفكيرها خاصا ببعض
من يقودون الجند في ميدان القتال

شجرة : « مبهمة » ما أخبثك يا ولدز . بمن تظنني أفكر ؟
يلدز : « بلهجة من يعرف » ان من يستحقون الثفات مولاني كثيرون
ناظك : (مبهمة) ونحن لانجهل ان مولانا تخص سيدي عز الدين
ايك بعناية خاصة

شجرة : أجل .. لقد أصبتا .. اني مبهجة ببسالتيه من أيام زوجي
الملك الصالح .. لا اكتمكما انني أنا التي تصديت لتنصيبه رئيساً للامراء
يلدز : لقد أحسنت مولاني صنعا
شجرة : لا .. بل هذا موضع حيرتي .. احسبني أخطأت في ايثاري
له على من عداه من الامراء

ناظك : حاشا لمولاني أن يخطيء لها رأى .. انه يبدو مخلصا وفيها
شجرة : مخلص وفي ؟ ما بلهنا نحن النساء وما أقصرنا نظراً . . .
تحكنا عواطفنا وتغلب علينا شهواتنا فتعشي أبصارنا وتعمى بصائرنا
ونفقد عقولنا ... عند كلمة اطراء واحدة تلقى اليينا من الرجل . . . لقد
أحببت عز الدين ... وقدمته على كل الأمراء .. واتخذته لنفسى خطيبا
ومنحته جماع قلبي .. ثم .. هو لا يزال على صلته بزوجه الاولى شويكار
يلدز : أوصل الي علم مولاني انها جاءت وولدها اليه من مصر

شجرة : أجل عرفت .. ولسوف أحاسبه
ناظك : مولاني ... ليس هذا برهانا كافيا على قلة وفائه
شجرة : لعلي مخطئة ... سأعلم الحقيقة على أية حال .. ولكن ليس

هذا كل شيء .. ان آلم ما يؤلمني انني اصبحت واطنتي غير مسموعة
الكلمة ولا نافذة القول

يلدز : أرى مولاتي مبالغة في تشاؤمها ... كلمتك كما هي ... وكما
كانت مولاتي نافذة القول على عهد مولاي المرحوم الملك الصالح ...
كذلك أراها مسموعة الكلمة الآن ... وما أظن الملك المعظم يخرج على
سنة أبيه فيعصى لمولاي أمراً أو يخالف لها رأياً
شجرة : من يدري ؟

ناظك : هل وقف في سبيل أي غرض من أغراضك ؟

شجرة : انه للآن لم يفعل .. وانا في انتظار اخباره وخاصة ما كان
هنا خاعها برجال الحاشية وقواد الجند ... أ كبر ظني انه يبذلهم بسواهم
من خاعته الخلاء الذين يشاركونه اللهو والمجون ويصرفونه الى الانهماله
في الاذاعات مشغولاً بها عن اجلاء العدو عن البلاد .. أتراني أخطأت في
احسن تقديره من حصن كيافا ؟ .. اشد ما أخشى أن يغضب الامراء فتمزق قوتنا
يلدز : لا نظنه يجرأ يا مولاتي ...

شجرة : ولم الم يصبح ملكاً ؟

ناظك : لكنك أنت صاحبة الفضل في تسنمه العرش . فلا أقل
من العمل برأيك ...

شجرة : لو فعل لهدأت نفسي ولتفرغت لأعمال تعود على الامة بالنفع
(يدخل سليم من باب الحديقة اليمين مسرعاً)

سليم : (وقد وقف رانحي) الامير نجر الدين قادم

شجرة : (مشيرة لاقرب جندي) ادخل الامير نجر الدين

(يخرج الجندي من باب الحديقة ويعود حالاً يتبعه الامير نجر الدين
الجندي يتقدمه الى الكشك

الجندي : (يتحني) الامير نجر الدين

(يعود الى موقفة بجوار البيت)

نجر الدين : (يتحني) تحية مولاتي ...

شجرة : (هاشة له) مرحبا بقائنا البطل . . . لعلك تفقدت أما كن
الجنود وراجعت خطة الدفاع
نحر الدين : نعم يا مولائي وقررت مع سيدى عز الدين ايبك والامير
بيبرس والفارس اقطاي أن نهاجهم
شجرة : حسنا . . . ومتى المعركة ؟
نحر الدين : بعد غد . الفجر
شجرة : وكيف رأيت الجنود ؟

نحر الدين : تركتهم يتحرقون شوقا الى القتال ويلتهبون حماسا الى
النزال . . . تحفزهم رؤية العدو بارض مصر وعلى مرمى ابصارهم . . الى
ابتلاع شفار السيوف أو يجعلوا من دماء عدوهم سمادا لترب مصر . . .
واقسم لولا اننى اخفف من غلوائهم وامنيهم بقرب الساعة التي يرفعون فيها
وصمة العار عن بلادهم لردوا عدوهم الى سواحل بلاده ساحافى بطون الحيتان
شجرة : هذا عهدي بكم جميعا . . . تم كيف رأيت جند العدو ؟
نحر الدين : اما جموعهم فكثيفة . . . لكننا على ثقة من قلة اقواتهم
وسأمهم للحصار

شجرة : وماذا ترى في الموقعة القادمة ؟

نحر الدين : نصر حاسم ان شاء الله

شجرة الدر : لقد سرتني ما سمعت منك وانت تعلم انى اكن لك في
ذات نفسى اجلالا خاصا مكنت له موافقتك المشرفة في ميدان القتال فكن كما
أنت عند تقدرى لك . . . برهن لاولئك الصليبيين ولعنا هلمهم لويس
التاسع أن ابنا مصر وحماتها لن يقهروا . . . برهن لهم أن امة النيل امة
تفنى ولا تنذل . . . ان امتك تريد ذلك ودينك يريد ذلك وانا اريد ذلك . .
اريد ان تشعروهم خيبتهم . . . أن تبيدوهم فلا ترجع لهم فلول الى بلادها
اريد نصرا حاسما ويوما فاصلا . . .

نحر الدين : (متحمسا ويده على قبضة حسامه) أقسم بالله وأماهد
مولائى وأشهد سيفى . ان لن أعود من ميدان القتال حيا . الا والنصر

الحاسم حليف جيشنا المظفر . حسينا عازراً بقاء العدو في أرض مصر الى الان
شجرة : هكذا . هكذا يارجال الملك الصالح وياجماعة مصر . اني لجد
فيخورة بكم (مادة يدها الى الامام) الى النصر .

فخر الدين (ينحني) انشاء الله

(يعود بظهره قليلاً ثم يخرج من باب الحديقة اليمنى : شجرة الدر
تنظر اليه فترة وتتمشي في الكشك . يداها خلفها مفكرة)

يلدز . أننى مطمئنة لوعده الامير فخر الدين بدحر الاعداء
شجرة . بل أنا واثقة من ذلك . اكنني أخشى الملك المعظم . لشدة
ما أنا نادمه على استقدامه من حصن كيفا . لقد كان والده يقول
« ولدى لا يصلح للملك » ... انه طائش أحرق سريع القلب ... ينهمك
في ملاذه ولا ينفك يعاقر الخمر .

يلدز : مالنا ولشر به الخمر . ليفعل مايريد . ان مولاني والحمد لله قادرة
على ادارة الامور كما كانت أيام الملك الصالح رحمه الله عليه
شجرة . نعم أنا على سياسة الملك قادرة . لكن هذا يتوقف على تسليم
قيادها الى . أما ان استبد غياث الدين بها وأساء الى والي رجال أبيه .
فهناك الطامة الكبرى

ناظك . أنه ان فعل فأنما يجنى على نفسه
شجرة . بل يجنى علينا وعلى ملكه وعلى مصر أيضاً
يلدز . كيف يجنى علينا وعلى مصر لست أفهم يا مولاني
شجرة . سأوضح لك ذلك أن الامراء مما يليك الملك الصالح رحمه الله
كثير عددهم حتى ليتألف منهم جيش بأكمله ومناصب الدولة في أيديهم
و حصونهم في قبضتهم

ناظك : هذا صحيح يا مولاني لكن ما هذا والملك المعظم
شجرة : فان استبد بهم وحاول انتزاع السلطان من أيديهم . فلن
يخضعوا لامره و ثم تكون النكبة

يلدز : ماذا تظنهم يفعلون يا مولائي ؟
شجرة : ماذا يفعلون ؟ كل شيء يقاومونه بالقوة فلما أبادهم أو ثاروا
لا تقسمهم منه

ناظك : ان كان ما بلغ مولائي عن الملك المعظم صحيح فلم لا يفعلون
شجره : يفعلون ! يخوضون غمار حرب داخلية تذهب بقواهم وتأتي
على الأخضر واليابس من ديارهم وأبنائهم وأهليهم . يشتغلون بقتال ذات
بينهم عن طرد عدوهم من معاقلهم . . . من يدري حين ذلك ما سيكون . .
قد يستعدي بعضهم جند العدو على بعض . . . ليس بعضهم يريد ليقهر
الآخر ؟ عن مثل هذا نهى نبينا صلى الله عليه وسلم فقال « اذا التقى
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » كيف اسمح بهذا اوانا بين
ظهرانهم وعدونا لنا بالمرصاد . . . لا . . . لا . لن يكون هذا (وفي من
الحياة عرق ينبض . . . تسقط مصر يمسد الاعزاء من أبنائها ارضاء
لمطامعهم الشخصية . . . ولقاء لذات وهمية . . . لا . . . لا . انها خيانه
لا تغتفر وجناية يسجلها علينا التاريخ . . . بل انها صفار الحياة وعار الابد
(يسمع صوت . . . بوق . . . من الخارج)

ناظك : يعلتنا صوت البوق بقدوم بعضهم يا مولائي
شجره : اذهبوا وانظروا من القادم

(تسرع الجاريتان بالنزول والذهاب لاعلى المسرح في اليمين . يصطف
جنديان أمام الباب . . . تنزل شجرة الدر درج الكشك متباطئة . . . تدور
وتقف بعظمة لترى من القادم . . . تعود الجاريتان متلاحقتين

يلدز : مولاي عز الدين ايك

ناظك : رئيس الأمراء

شجره : (للجاريتين والفلامين) حسنا . . . لا حاجة لي اليكم الآن .
استريحوا (الجنود تحيي الامير عز الدين وهو داخل . . . تتقدم شجرة
الدر للترحيب به ببطء وعظمة)

عز الدين : (متشوقا) السلام على مولائي . .

شجره : وعليك السلام يا عز الدين (تصعد سلم الكشك وعز الدين
يتبعها) تفضل

عز الدين : (مداهنا) لعل أميرتي بخير
شجره : (وهي تجلس) احمد الله على كل حال . . . اجلس
عز الدين (يجلس قريبا منها) أرى كأنك مستاءه . . ما الخبر ؟
شجره : (مستاءه) الا تعرف لاستيائي سببا
عز الدين : (بلهجة اخلاص) ليبنى أوتيت علم الغيب .. افصحى بربك
شجره : فكر قليلا

عز الدين : ان ذهى خال من كل أمر
شجرة : أنسيت وعدك أم تناسيته
عز الدين : (باندھاش) وعدي . لماذا ؟
شجرة : (باندھاش اكثر) يالله من دهاء الرجال من قابلت صباح اليوم
عز الدين : (مضربا) ابلغك هذا ؟
شجرة : (بانتصار) رأيت اني اعلم كل شىء في حينه ولا فائدة من الانكار ؟
عز الدين : (محاولا استرداد موقفه) انا ما انكرت شيئا
صديقى اني ما دعوتها ولا حاولت الاتصال بها
شجرة : اذن كيف ولماذا حضرت
عز الدين : من تلقاء نفسها ليرانى وايرانى ولدى . . . لم تسطع
مقاومة اصرا وولدى نور الدين

شجرة : هبنى صدقتك . . . فلماذا لم تخبرني خبرها
عز الدين : لم اشأ ان اعكر صفونا باخبارها
شجرة : وهبنى صدقتك ايضا لماذا صنعت بها ؟
عز الدين : اعدتها من حيث اتت
شجرة : (متهكمة بغيرة) مزودة باحسن الوعود !
عز الدين (بلهجة صدق هادئة) لا تقسي على يامولائي . . . لقد
اعدتها مقهورة وعلى اسوأ حال

شجرة : زدني ايضاحا

عز الدين : افهمتها انه يستحيل علي ان اعاشرها
شجرة : ولماذا لا تنفصل عنها

عز الدين : (بتردد) اني فاعل ذلك ان انا رجعت من هذه الحرب سالما
شجرة : يا عز الدين . . . اصغ الي . . . لقد احببتك وكان اخلاصك
لي جليا . . . فلم اطلب اليك برها نا آخر علي حبك . . لكني لا اريد
ان اشق عليك . . . انت في حل من أمرى . . . عد الي أم ولدك مزودا
بدعواني لك بالهناء والسعادة . . ان كنت لا تزال بها عالقاً . . . وانا
أعدك وعدا صريحا ان لن احمل لك في قلبي من اجلها ضمنا

عز الدين . مولاني كانك برمت بحبي . مولاني أنت حياتي ولا أستطيع
عنك بهذا مريني بما شئت أ أقتل نفسي لاقيم لك البرهان علي اخلاصي
لك وتعلمي بك

شجرة . حسبك لقد صدقتك غير أني مها يكن من مركزى ونفوذى
وماضى وحاضرى امرأة قبل كل شيء وامرأة غيور لا أطيق مزاحمة أخرى
في الرجل الذى اخترته لنفسى لقد وهبتك قلبي ورضيت بنى مختاراً فحذار
أن تشرك في حبي امرأة أخرى
عز الدين — معاذ الله أن أفعل

شجرة — لا تنس أن أشد البغض ما يذهب عن صميم المحبة
عز الدين — هذا لا يخيفني مادمت صادقاً في حبي مخلصاً من كل قلبي
شجرة : لنضع هذا الآن . كيف تجدون حالكم مع الملك المعظم
عز الدين : انا لم أقابله للآن . علي أن الاخبار التى وصلتني عنه سيئة
واخشى أن لا نستطيع معه صبرا

شجره : وبماذا تشير يا عز الدين « يسمع صوت البوق مرة أخرى . »
عز الدين : « يقف » الامر اليك يا مولاني . اظن بعض الامراء قد وصلوا
سنبسط أملاك كل شيء

شجره : (تقف) كأنكم اتفقتم على مقابلي ؟
عز الدين : نعم يا مولائي
شجره : من القادمون ؟
عز الدين : فارس الدين اقطاعي . وبيبرس ركن الدين وبلباي الرشيدى
وسنقر الرومى

شجره : حسنا . . . تقدمهم الى هنا
(الجنود تحي الامراء . . عز الدين يسرع لاستقبالهم . . شجرة الدر
تهش لهم . . . يدخل سليم ومراد وناظك ويلدز من صدر المسرح ويقفون
حول الكشك عن بعد .)

شجره : (تقدم هاشم لاستقبال الامراء) مرحبا بالامراء الاجلاء .
تفضلوا (يصعد الامراء متتابعين الى الكشك . . شجرة الدر يجلس .) اجلسوا
بلباي : اهل حضورنا لم يعطل لمولاتنا امرا كانت تستغل به
شجرة : مطلقا وانني لسعيدة برؤيتكم
سنقر : (لعز الدين) ألم تحضر مولاتنا بسبب هذه الزيارة ؟
عز الدين : لم أخبرها بهذا
شجرة : خيرا ان شاء الله

بيبرس : يترقف الحكم يا مولائي على ما ترتئين بعد أن فقدت أعصابنا
كل قوة على احتمال اساءات الملك المعظم طوران شاه
شجرة : هل أساء الي بعضهم ؟
فارس الدين : بل الينا كلنا ... فما منا الا وله منه شكايه
شجره : أفصح . . .

فارس الدين : تذكر مولائي اننى حملت رسالتها الى غياث الدين وهو
مقيم فى حصن كيفا .. وفيها اجماعنا على توليته عرش مصر عملا بنصيحتنا
شجرة : اذكر ذلك جيدا .. فماذا جدد ؟

فارس الدين : لقد أسرف وقت ذلك فى وعوده الى . اما وقد أصبح
ملكاً فقد ضرب بوعوده عرض الحائط ورفض أن يتنازل حتى الى مقابلي
ولكن صدق ما علمت فانه سيعهد بمناصبتنا الى أنوس الدمشقى ويسري

الاشقر وقلاوون وغيرهم

شجرة . ومن هؤلاء ؟

عز الدين . مما ليكه الذين جاء بهم ليشاركوه مجلس شرا به . . لقد
وعد بعضهم برتبة الامارة

شجرة . « فارس الدين » هل أبلغتم هذا بصفة قاطعة ؟

فارس الدين . كلا يامولاني انما هو حديث نقل الينا

شجره . حسنا . . وأنت أيها الأمير سنقر ماشكايتك ؟ . .

سنقر . لقد اختارتنا مولاني أنا وصديقي الأمير بن بيرس و بلباي
لنكون في معية الملك المعظم . . نتمه بأرائنا ونطلعها على أهم أمور الدولة
لنتشاركنا الرأي . .

شجرة . أجل . . فماذا حدث ؟

بيرس . لقد أصبحنا معه وكأنا من الاعداء . . لانخبر بشيء ولا
نتشاور في أمر

بلباي . وهو يفعل أمر وجودنا في حضرته ويتحاشى أن يذكر
أمامنا شيئاً ويرشقنا بنظرات الاحتقار والازدراء اذا ما تسكلم أحداً

سنقر . بل انه يعتمد أن لا يجيب على أى سؤال نلقيه اليه . . .

شجرة . أبلغت الامور الى هذا الحد ؟

عز الدين . أجل ولو أطمنا ما بلغنا من أوامره لعددت نفسي مع

الامير فخر الدين مخلوعين من قيادة الجند

شجرة . حتي أننا يا عز الدين ؟

عز الدين . ولم لا . . مادمننا قد اخترناه علينا ملكاً ورضيناه حاكماً . .

شجره : وهل يصلح من معه من الرجال لرد الاعداء عن أرض

الوطن وادارة أمور البلاد ؟

عز الدين : لا أهمية لذلك عنده . . . حسبه أن تكون له حاشية

من المرائين الجبناء . . يشاركونه خمره وفجوره فيوزع عليهم مراتب الدولة

ومناصبها . . وسواء لديه بعد ذلك رحل العدو عن أرض الوطن أم بقي

فيها . . أما نحن . . نحن الذين دوخنا انمالك وحلبنا الدهر أشطره

واقترحنا المخاطر وخضنا غمار الحروب وحملنا رايات النصر لدى كل موقعة
حضرناها . . نحن الذين جددنا بدمائنا ولا تزال نأمر أنفسنا بتضحياتها
لمجد الوطن . . نحن الذين أقننا غياث الدين ملكا علينا احتفاظا بوحدة
وجما لكلمتنا وليس هو بأ كفاءنا . . نحن الذين رضينا لملك أقنائه بمجد
سيوفنا . . لا يجب أن يحترم لنا رأى ولأن يقام لامرنا وزن . . أجل .
لا حاجة به اليانا ولا حاجة الى مصر بسيوفنا . . اليس هذا أمرنا معه ؟
شجره : عز الدين . . .

عز الدين : عفوا مولاني . . ان آلامنا شديدة . . ويزيدها شدة انك
أنت يامن بحبك ومحترمك ونفتديك بأرواحنا . . كنت صاحبة هذا
الرأى فصرنا الى ما زلن

شجره : كفي يا عز الدين . . حسبكم أيها الامراء . . لقد سمعت
شكايتكم وانها لشكاية مصر بأسرها والجند بأ كلها . . وأن الآلام
لا تناس بالاسى . . ولكن علينا واجبا هو أولى بعناتنا وأجدر بتفكيرنا
من هذا التناحر . . ذلكم الواجب هو انقاذ الوطن من أيدي أعدائه . .
تناسوا آلامكم حتي تفرغ من عدو بلادنا ثم نرد الامور الى نصيبها
عز الدين : كثير أن ننسى ماضينا ونقبر حاضرا ومستقبلا ونخطم
سيوفنا ونقبج في دورنا

شجره : عز الدين . أيها الامراء . أرجو أن تذكروا اننى كنت
زوجة الملك الصالح . بل أذكروا اننى كنت ملككم الى أيام قلائل .
بلباي : نحن ما انكرنا عليك حقك ولا خرجنا عن طاعتك واحترامك
جبرس : بل لازلت ملكتنا . انا نطلب اليك أن ترتقى العرش . .
أقطاي : نرجو ذلك

عز الدين : بل نلج .

بلباي : عدينا أن نوافي .

شجره : صبرا ولا نخرجن بكم الحدة عن حد التعقل
عز الدين : انما نغضب لكرامتنا المبهمة . ولو أن الحدة قد خرجت
بنا عن حد التعقل لكان لنا معه أمر آخر . ولما رأيتنا في حضرتك نطلب

اليك اعتلاء العرش
شجره . مهلاً أيها الامراء . انما تدبر الامور بالهدوء والتعقل .
اقطأي : نطلب وعداً بقبولك العرش
شجره : لقد ألحمت في هذا الامر . . . والحق اني لا أحجم عن
خدمة بلادى وان كنت في العرش جد زاهدة .. لقد اخترت غياث الدين
ملكاً اتقاء للفتنة بينكم .. ودرأ لمطامع ناصر الدين الايوبي في عرش مصر ..
وتوحيداً للكلمة وجها للصفوف إذ نحن في ميدان القتال وعدونا على
ابواب دورنا .. وكنت أرجو أن يحفظ غياث الدين لأمرأه أيه مرا كزهم
ويقدر فضلى عليه فينزل عند مشورتي .. اما ولم يفعل .. فاني أعدكم بقبول العرش
الجميع . (متحمسين) تعيش شجرة الدر .. تعيش ملكة المسلمين
شجره . لست ملكة الآن .. ولن أرضي والحرب قائمة والملك المعظ
ملك ولست أريدها فتنة عمياء تأكل الحرث والنسل . . . فاخرجوا
الصلبيين أولاً .. ولستم أن ازل على ارادتكم
الجميع . (يقفون وقد سلوا سيوفهم متحمسين) ليخرج الصليبيون
سقطوا البلاد منهم
شجره . بقى أمر له عندي أهمية خاصة ... تلهسون اني امرأة ...
لا أصلح لخوض المعارك أو قيادة الجند ..
اصوات . نحن لها
شجره . بورك فيكم .. لا أنكر شجاعتم واخلاصكم .. ولا أفضل
احدكم على الآخر .. ولكن لان زميلكم هذا .. عز الدين ايبك . أكبركم
سناً .. ولانه يشغل منصب رئيس الامراء . فقد اختاره أبكاً ومديراً للدولة
أصوات . موافقون .. رضينا به ..
شجره . ثم لكي لا يكون هناك نجال للدسائس لدى الخليفة .. وحق
أقطع السنة السوء .. فقد ارضي به زوجا
اصوات . نعم الاختيار
الجميع . تعيش ملكتنا .. يحيي رئيس الامراء
يبرس . والملك المعظم
شجره . لا تجاهروا له بالعصيان تظاهروا بطاعته حتى تنقذوا الوطن

الجميع . (ملوحين بسيوفهم) لننقذ الوطن .. لننقذ الوطن .. هيا
(يبدأون النزول من الكشك متتابعين .. يدخل جندي من اليمين مسرعا)
الجندي . الملك المعظم قادم (يرتبك الامراء قليلا ويتلفتون الى بعضهم)
شجره . لا تفقدوا صوابكم ، يجب أن لا يراكم (مشيرة بيدها للمنزل)
نادخلوا بيتي واخرجوا من الباب الآخر .. هيا
(يسير الامراء مسرعين بهدوء . يتأخر عنهم عز الدين قليلا)
عز الدين . (ينكب على يدي شجرة الدر يقبلها) انا عاجز أن أفصح
عن مقدار سعادتى وامتنانى ..

شجرة . حسنا ابق هذا إلى فرصة أخرى « يسمع البوق » هيا الحق
بالامراء « يخرج عز الدين من باب البيت في الصدر لاحقا بالامراء
شجرة الدر تنزل سلم الكشك ببطء ثم تقف وتلتفت جهة الباب في اليمين
يدخل طوران شاه رافعا رأسه زهوا وكبر . الجنود مصطفة عند الباب
تحيمه يقترب للكشك تنادى اليه شجرة ببطء وتخطبه بكلفه وهو يخاطبها
بغلظه »

شجرة (متكلمة) أهلا بولدى غياث الدين
الملك . السلام عليك أيتها الاميرة
شجرة . وعليك السلام والرحمة « تتقدمه إلى الكشك » تفضل استرح
الملك . لا حاجة لى إلى الجلوس
شجرة . (ملتفتة اليه بدهشة) ماذا ؟ ارى كأنك غاضب
الملك . أجل لقد صدقت فراستك أيتها الاميرة اننى فى شدة الغضب
شجرة . ولأى سبب ؟

الملك . لأسباب عدة
شجرة . أرجو أن تفصح عما تريد
الملك . أريد أن أعلم أن ما ترك أى من المال
شجرة . ألهذا أنت غاضب ؟ حسنا لم يترك أولئك شيئا
الملك . بل ترك — أنا واثق من ذلك
شجرة . اذا فامحت عنه

الملك . اننى أسألك عن المال لاننى أعلم أنه كان بين يديك

شجرة . أنا لم أعتقد أن أساطب بهذه اللهجة ومع ذلك فقد صرفت
كل ما كان عندي على تجهيز الجيش ومعدات القتال
الملك . (باستنكار) الي آخر درهم ؟
شجرة . نعم
الملك . لست أتصور ذلك لهذا أريد أيضا
شجرة . ايضاحا ؟ مني أنا .. ؟
الملك . أجل منك أنت
شجرة . (مندهشة) أعجب كيف تخاطبني بهذه الحدة ألسنت في مقام أمك
الملك . أمي .. لقد ماتت
شجرة . (بخيبة أمل) أشكر لك هذا التقدير « زاجرة » أرجو أن
تقف عند هذا الحد
الملك . وما لاني وكيف صرف ؟
شجرة . (بحدة) قلت لك لا مال عندي فإذا زريد ؟
الملك : ستعلمين ارادتي فيما بعد . بقي أن احدد موقفك معك منذ الآن
شجره : تحدد موقفك معي . ؟ كيف
الملك : اينما الملك . أنا ام أنت ؟
شجره : ما معنى هذا السؤال ؟
الملك : هل يحتاج سؤالي الى ايضاح ؟
شجره : نخيل الي ذلك
الملك : ادن اكرره مرة أخرى . هل أنا الملك الجالس على عرش مصر ؟
أم أنت أيتها الاميرة !
شجرة : نخيل الي انك تهذي .. ابلغك أنني أريد اغتصاب ملكك
الملك : كلا . لكنك تودين أن تحكمي باسمي . أي أن تملي على أراذك
شجره — هل ترى غضاضة أن اقدم اليك نصائحي ؟
الملك : أنا لم أعد طفلا
شجره : لمد كان والدك يستشيرني في كل أموره ويعمل بكل ما نصحه به
بل أنت كان يترك لي ادارة ملكه اذا ماسافر في قتال

الملك : لقد انقضى عهد والدى
شجره : ألا تحترم سنته ؟
الملك : لست مقيدا بما كان يعمل
شجره : (غاضبه) غياث الدين
الملك : (متحديا) شجرة الدرا !
شجره : ماذا تنوي أن تعمل ؟
الملك : أنوى أن احكم كما أريد لا كما يريد غري
شجره : نحن أكثر منك خبرة بأمور الدولة . لا يمكن أن نتخلى
عن أرشادك للطريق القويم
الملك : هذا من شأني فلا تحاولي
شجره : كيف يكون هذا . الست أنا التي مهدت لك الجلوس على عرش
أيك . الست أنا التي أخفيت خبر موته واستقدمتك من حصن كيفا .
الست أنا التي أرسلت بيعة على لسانه باسمك إلى كل الأمراء وحكام البلاد
الست أنا التي . . .
الملك (مقاطعا بحده) ما هذا . . . ؟ كفى أتمنين على بعث وراثته عن أبي ؟
الا من أحق مني به ؟
شجره : إنما نريد من هو أكثر جدارة بالحكم
الملك : من أنت التي تريدين . أولا تريدين . بأى حق . ؟
شجره : تتجاهلني وتنكر حقى يا غياث الدين . . ألمالك زوجة أيك الملك
الصالح . . ألم أربك صغيرا بعد أن توفيت أمك . ألم أكن مدبرة أمرك
أيك وشر يكتفه في حياته . واخيرا . ألم أجلسك على هذا العرش . هل
علمت الآن من أنا وبأى حق ؟
الملك — لم يزد عالمى بأمرك شيئا ما أنت الا جارية أبي . . .
شجرة — (مغتاظه جدا) غياث الدين . تحقرني . اخرج من بيتي . اخرج
الملك — (مبسما برود) نعمة حلوه . تذكري . أنا الملك . . .
شجرة — لن يستقيم لك ملك . لا أريد أن أراك مرة أخرى
الملك — (يقيقه باتفعال)

شجرة — ماوقوفك . . هل ادعو خدمي

الملك — (منفعل) تجسرين !!

شجرة — (منفعة) ولم لا

(تصفق مشيرة للخدم والجنود . يقترب الجنود والخدم حوالى الكشك عن بعد بهيئة الاستعداد لتلبية شجرة الدر فى كل ما تريد الملك — (متداركا موقفه مهددا) هذا اقصى ما يحتمل من القبح . اسمعى اوامرى . انى احتراماما لذكركى والذى سابقي على حياتك . فارحلى توا من هنا . لا تقيمى فى اى قصر من قصورنا . حذار ان اسمع عنك شيئا شجرة — (مشيرة باصبعها اليه والى الباب) سنرى . تفضل (يحدجها بنظرة حادة ويخرج متباطئا والستار تنزل تدريجيا) ستار

الفصل الثانى

المنظر . شكل منزل بجوار النيل امامه حديقة صدر المسرح . منظر لنهر النيل الى يمينه برج من الخشب (شكل حصن) جانب المسرح اليسار . منزل ريفى فى وسطه باب وبجوار الباب مصطبتان عن يمينه ويساره . امام المنزل رحبة متسعة مرتفعة قليلا . . يفصلها عن ارض المسرح درابزين من الخشب الرحبة مظلمة باشجار متسلقة الرحبة والمصاطب مفروشة بالسجاد وبها وسائد هنا . هناك جانب المسرح اليمين . شكل سور المنزل به باب فى وسطه عند رفع الستار . المسرح خال الا من جنود فى موقف الحراسه عند النهر والبرج وعند باب المنزل على — (احد الجنود الاخر) تعال يا ابراهيم (يقترب منه جندى آخر) انظر (مشيرا خارج الباب عمدا انظر) كان هناك من يشير اليانا . ابراهيم (وهو ينظر) اجل انه يقترب . (ينظران معا) هذا ليس الامراء على — (وهو ينظر) اري معه رجلا اخر يا ابراهيم ابراهيم — صدقت يا على . است اتبين وجهه تماما

على — (وهو يحقق النظر) اذا لم اكن مخطئا فانه الفارس اقطاعى
 ابراهيم : (وهو يتناول في النظر) أجل.. انه هو اذهب وانظر ما يريد ان
 على : كأنهما قادمان الى هنا
 ابراهيم : اذهب وقل لهما إن الطريق خال .. وقف انت في ذلك
 المنعطف للمراقبة
 على : كيف أقول ان الطريق خال .. أنست أولئك الذين في البرج
 ابراهيم : أألمنهم منهمكين في شرب النبيذ
 على : يحسن بنا أن نراقبهم
 ابراهيم : صدقت (مشيراً لجندى ثالث) تعال ياخاله (يسرع اليه)
 قف أسفل الأرج واسرع باخبارى عند أول حركة تبدو منهم
 خالد : حسناً (يدخل البرج)
 ابراهيم : اذهب الآن يا على .. كن حذراً
 على : سأكون شديد الحذر (يخرج من باب الحديقة)
 (يتمشى ابراهيم متطلعا في جوانب المسرح خشية أن يكون هناك من
 يراقب ... يعود ويقف عند الباب في اليمين .. يعتدل ويحيي الأميرين
 عز الدين وافتاء، وقد دخلا يتمايان)
 عز الدين : هذا انت يا ابراهيم
 ابراهيم : ينحني (مولاي)
 عز الدين : (لاقطاعى) انه أكثر رجالنا اخلاصا واشدهم غير
 اقباى . يسرنى أن أعلم ذلك
 عز الدين : كيف حالكم وباقي الجنود ؟
 ابراهيم : نحمد الله يا مولاي .. نحن من رمايتكم بكل خير
 عز الدين : أين ذهب طوران شاه ؟
 ابراهيم : أظنه مضى لمقابلة مولانا شجرة الدر
 اقطاعى : ماذا كان يعمل قبل أن يذهب اليها
 ابراهيم : (مشيرا الى الرحبة) كان هنا في هذه الرحبة مع بعض خاصته
 يشربون

عز الدين . يشربون في وضيق النهار .
ابراهيم . أجل يا مولاي وقد أكثر من الشراب وذهب غاضبا
عز الدين — لماذا ؟
ابراهيم — حرضه رجاله على مولانا شجرة الدر . ذلك بان وصموه
بالضعف والتردد اراء اجابته مولانا شجرة الدر لبعض ماتطلب
ولم يخفوا سخطهم بسبب ذلك
عز الدين — ولا اخاله الا قد تشيع لهم واقهرهم على ما يريدون
ابراهيم — أجل يا مولاي . وفرض العقوبات التي سينزلها بها فمن
يلوذ بها
اقطاي — فرض عقوبات . انها لسخرية اذن . ماذا قال ؟
ابراهيم — سيجهرها على مغادرة هذه الجهات وسيقضي رجالها من
مناصبهم ثم لا يبقى على أحد منهم
عز الدين — سري ان كان يستطيع
اقطاي — ألهذا ذهب اليها ؟
ابراهيم — لا . . بل أن القصد الاول من ذهابه أن يسألها عن
ما ترك له أبوه من المال عندها . .
عز الدين — مال أبيه . . انه مال الدولة و . . .
اقطاي — من العار أن يحتكم فينا هذا الاحق
عز الدين — (لاقطاي) ليس هذا وقته (لابراهيم) قل لي يا ابراهيم . .
هل تصله أخبار عنا أو عن مولانا شجرة الدر ؟
ابراهيم — لا يخلو الامر من ذلك يا مولاي
اقطاي من الذي ينقلها اليه ؟
ابراهيم — لم أعلم به بعد يا مولاي
عز الدين — انحنوا عن ذلك الخائن . لاتبقوا عليه لحظة ان وجدتموه
ابراهيم — سنفعل يا مولاي .
عز الدين — أين ذهب رجال طوران شاه ؟
ابراهيم — صعد اثنان منهم الى الج و تفرق الباقون

أقطاي — الى اين ؟
 ابراهيم — لست ادري لكنهم سيعودون
 عز الدين — ماذا يصنع اللذان في البرج
 ابراهيم — يحسبان النسيذ . أوها الآن سكرانان يغطان في النوم
 وفي أسفل البرج واحد منا يراقبهم
 عز الدين — حسنا فعلت . . كيف قابل حرس القصر أوامرنا
 ابراهيم — بكل طاعة وخضوع . بل أن أغلبهم متحمس يستبطن التنفيذ
 عز الدين — الا تظن أن بينهم من قد يخوننا .
 ابراهيم — انني اضمنهم بحياي يامولاي . عدا واحداً يدعي يوسف
 أقطاي — أين يوسف هذا وما يعمل ؟
 ابراهيم — امست أدري . مكانه وهو في خامة الملك خاصة
 عز الدين — هل عندك من القرائن ما يمكنني لادانته
 ابراهيم — لا ياهولاي . انما يربني منه شدة لصوقه بالملك وتحاشيه
 الاختلاط بنا أو مشاركتنا في أى أمر ثم غيابه الكثير بغير سبب ظاهر
 عز الدين : شدد عليه الرقابة وكن منه علي حذر فلا تطلعه على شيء
 ابراهيم . مطلقا يامولاي وقد أخبرت الجنود بضعف ثقتنا فيه
 عز الدين : انا مقدر لك هذه اليقظة مع شدة الاخلاص
 ابراهيم . شكرا يامولاي ، انما أقوم بواجبي
 عز الدين . (لاقطاي) هيا تفقد الجنود جهة النهر والطريق يا أقطاي
 ان هذا مما يزيدهم حماسة وجراءة
 أقطاي . صدق .. هيا بنا (عز الدين وأقطاي ذاهبان جهة النهر
 في اليسار . . تسمع جلبة في الخارج . . يقفان ويستمعان — يدخل
 الجندي علي آخذا بزمام جندي آخر وهو يدفعه دفعا داخلا من الباب اليمين
 عز الدين . (مع أقطاي) من هذا ؟
 أقطاي (مع عز الدين) من هذا ؟
 علي (وهو يلث) هذا يوسف الخائن وجدته مختبئا خلف الشجيرات
 القريبة من هنا
 عز الدين . مختبئا ؟ ماذا كان يعمل . .

على . أ كبر ظني انه كان يتلصص و يسترق السمع
يوسف (مضطربا) أبدا يا مولاي .. أنا لست بخائن ..
اقتطاي . اذا لم يكن ما يقول على فاذا كنت تفعل . . ؟
يوسف (متلجلجا) ك . . . كنت . . . لاشيء باسیدی
عز الدين . كيف لم تكن تفعل شيئا وها أنت مضطرب خائف
يوسف . رهبة منكم يا مولاي . . ولان عليا أخذ بخناقي على حين غرة
عز الدين . يالك من جندي شجاع . . هل يوجب هذا مثل هذا
الاضطراب
يوسف . ذلك لانه كال لي اسكبا وضربا وظل يدفعني الى أن
وجدتني أمامكم فاضطربت
اقتطاي . ان وقتنا ثمين . . فتشه يا ابراهيم
عز الدين (لعل) اذهب وقف حيث كنت يا علي . . .
يخرج على من الباب في اليمين — ابراهيم يفتش يوسف — اقتطاي
وعز الدين يتخاطبان بالاشارات — ابراهيم يجد ورقة مع يوسف
فيأخذها و يناولها عز الدين الذي يتأملها قليلا
اقتطاي . ماذا وجدت يا عز الدين ؟
عز الدين « لا يزال يتأمل في الورقة » لقد كانت شكوك ابراهيم
فيك عظيمة وكان يتقصه البرهان
اقتطاي . هل وجدت البرهان ؟
عز الدين . أجل . . هذه مذكرات كتبها تبرهن على خيائته
اقتطاي . عن أي أمر
عز الدين . عن أمور كثيرة . لقد كان يتلصص على اجتماعنا عند
شجرة الدروقد سمع طرفا مما دار هناك
اقتطاي (ليوسف متهمكا) وتعتبنا لستم مأموريتك يا بطل
يوسف (خائفا يرتعد) مولاي — أنا ما قصدت أن . .
عز الدين : كفى . هل قابلت مولاك ؟
يوسف (متذلا) الرحمة يا سيدى انا لم أكن خائنا ..
اقتطاي . أجب على السؤال أولا ..

يوسف. كلا لم أقبله ولم يسبق أن أخبرته بشيء أقسم على ذلك
عز الدين . حسنا .. يا ابراهيم
ابراهيم . (ينحني) مولاي
عز الدين . لا تعطه فرصة لثلاث يروح بما سمع
ابراهيم . فهمت يا مولاي
عز الدين (لاقطاي) هيا فقد تأخرنا
(يخرج عز الدين واقطاي من اليسار جهة الهر — ابراهيم يدفع
يوسف الى قرب باب البرج)
ابراهيم (متناديا الجندي الذي دخل البرج) خالد . خالد
خالد (يخرج مسرعا) لبيك يا ابراهيم
ابراهيم . تعال ساعدني لنذهب بيوسف بهيئاً من هنا .
خالد (وهو يقبض على يوسف من الجهة الاخرى) ماذا جني ؟
ابراهيم . كان يسرق السمع على مولانا شجرة الدر ومولانا عز الدين
خالد (وقد انكمه في ظهره) الويل لك أسها الخائن ..
ابراهيم (وهم في جهة النهر لاعلى المسرح في اليسار) هيا من هنا
يوسف . الي أين ؟
ابراهيم (وقد دفعه خارجا) الي حيث القت
فترة سكون — حركة مقابلة والمسرح خال
يوسف (من الخارج بصوت واضح) آه قتلت
ابراهيم (من الخارج) دع لهم الجنة ليقتذفوا بها في النهر
خالد (من الخارج) املئوا الكيس احتجاراً
(يدخل على من الباب في اليمين مسرعا باحثا عن زميله يدخل البرج)
على « بصوت واطيء » خالد ، خالد (لا يسمع صوتا فيخرج من
البرج ذاهبا جهة النهر من اليسار — يدخل ابراهيم يتبعه خالد) هاتما
الحمد لله وصل الملك
« يسمع صوت البوق — يسرعون بالاصطفاف قريبا من الباب — في
اليمين يدخل طوران شاه بعظمة وغطرسة — يبدو عليه أثر الغضب ، الجندي
تحية ، يتقدم خطوات يلتفت للجنود »

الملك — (مشيرا لـ ابراهيم الذي يتقدم وينحني امامه ثم يقف) أين
آنوس وقلاون
ابراهيم — في البرج يامولاي
الملك — نادهم
ابراهيم — امر مولاي (ينحني ويخرج من باب البرج)
الملك — (للجنود) ليقف كل منكم في مكانه
(يقف احدهم عند الباب في اليمين . . والآخر عند النهر في اليسار .
يدخل الملك الرحبة متباطئا . يصفق . يدخل من باب المنزل غلام)
الغلام — مولاي
الملك — اين معدات الشراب ؟
الغلام — ظننتكم تتأخرون . فادخلتها يامولاي
الملك — (بحره) غي . كان يجب ان لا تدخلها . هاتها
الغلام — امركم يامولاي . (يخرج من باب المنزل)
(يتمشى الملك بعظمة في الرحبة . يدخل آنوس يتبعه قلاون ينحني
كل منهما للملك ويقبل يده)
آنوس — طاب يوم سيدى
قلاون — وعلا نجم مولاي
الملك — ماذا كنتم تصنعان في البرج . ؟
آنوس — نرقب جموع الصليبيين في الجانب الاخر من النهر .
الملك — حنا . ا اجلسا . « مجلس الملك وهما يجلسان » ماذا رأيتم .
قلاون — الحق يامولاي اننى لم ار شيئا . كنت احتسى قليلا من النبيذ
آنوس — ومع ذلك كان يشاركني الرأي
الملك — كنتما تتشاوران ؟
قلاون — كلا يامولاي . كنت أوافق فقط ولم افقه شيئا مما قال
الملك — « ضاحكا » ماذا كنت تقول يا آنوس
آنوس — « لقلاون » الا تذكر الحديث ؟
قلاون — « لآنوس » أدا
آنوس — « للملك » ولا وانا يامولاي

الملك . — « ضاحكا » يا لكما من بطلين . كنتما تحتسيان النبيذ .
 قلاون — نعم يا مولاي . و . تذكري
 « يدخل بعض الغلمان من باب المنزل بالباريق والكؤوس يجهزون
 مائدة الشراب . ينصرف بعضهم ويبقى البعض الآخر لتقديم الشراب »
 الملك — ماذا تذكر يا قلاون ؟
 قلاون . قال لي أنوس انكم وعدتموه بقيادة الجند
 الملك . قيادة الجند متى كان ذلك يا أنوس
 أنوس . ليلة البرج المقمرة يا مولاي
 قلاون . نعم يا سيدي . بعد ان وعدتني بلقب الامارة
 الملك . ها . تذكرت . اذن اشربوا على ذكرى تلك الليلة البديعة
 « يشربون الكؤوس »
 أنوس . أطال الله عمر مولانا الملك
 قلاون . ولا حردنا من عنايته والتفاته
 الملك . (وهو يضع الكأس) أقسم أنها كانت ليلة لا يوجد الدهر
 بمثلها املاء الكؤوس يا غلام « الغلام يملأ الكؤوس »
 أنوس . نريد أن نفخر بنعمتكم علينا يا ولأي
 الملك . سأرسلكما نوعدي عندما تتاح الفرصة
 قلاون . نخرجني أن أذكر جلالكم ثانيا
 الملك . أجل لا تفعل . اشربوا مرة أخرى على ذكرى تلك الليلة
 المقمرة « يشربون والغلمان تملأ الكؤوس »
 أنوس . ينقصنا أن نسمع انشاد غلام تلك الليلة
 قلاون . أضف صوتي اليه يا مولاي
 الملك . لكما ذلك (للغلام) ادع نائل يا غلام
 الغلام . (ينحني) أمر مولاي (يخرج من باب المنزل)
 أنوس . أظن مولاي قابل زوج أبيه
 الملك . قبيحت يا أنوس « يشرب » اجل قابلتها أسوأ مقالة
 قلاون . كيف يا مولاي ألم تقابل أوامركم بالخضوع
 الملك . كلاب قاومتني مقاومة شديدة ولست أدري ما تنوي

أنوس . فاضطررها جلالتم لتقديم الطاعة الواجبة اضطراراً
قلاون . تحسن صنها يامولاي — النساء لا يخضعن الا للحب أو القوة
أنوس . أصبت يا قلاون — وخاصة شجرة الدر — انها شر بنات
جنسها ولا تقف مطامعها عند حد

الملك . لقد تبينت ذلك بنفسى وسأستحقها و الوقت المناسب اسربوا
قلاون . « بعد أن يشرب » حسنا تفعل يامولاي
أنوس . ألم يبلغ مولاي خبر نجاحها مع ممالك والدكم — حتي يقال
ان لها ببعضهم علاقة أئيمة

الملك . « مندهشا » علاقة أئيمة — أستبعد هذا
قلاون . بل هو الواقع ولا أخالك الا لاحظتم شدة لصوق
عزالدين أيمك بها

الملك . اتصور ذلك الآن لكنى لم اكن متنبها
أنوس . ان شدة اخلاصناهي التي دفعتنا لتوجيه نظركم الي مثل هذه الامور
قلاون . الحق ما يقول انوس — ثم أننا تغار على عرشكم يامولاي
الملك . (مدهوشا) تغارون على عرشى . ممن ؟
أنوس . هنالك أقوال تواردت بأن شجرة الدر طامعة في العرش
الملك . (منفعل) طامعة في العرش ؟ . عرشى انا ؟
قلاون . حلما يمولاي أن هي الا أقوال لم تبين صحتها
أنوس . أنا أرجح انها اشاعات لأصل لها اللهم الا شدة رعايتكم لها
واجابتم لكل ما تطلبه

الملك (غاضبا) لا اريد أن يدور على الاسن مثل هذا السخف . انه
يشين سمعتنا ويضعف الثقة بنا

قلاون — فليناد المنادى بانكم غير راضين عنها فلا يلوذ بكنفها أحد
الملك — افعل ذلك عن أمرى . ثم أنني أمرتها بالرحيل من هنا وان
لا تتدخل في شؤون الملك باي حال
أنوس . تدبير حازم يامولاي

قلاون . آسف لاني عكرت صفو مجلس الشراب يامولاي
الملك . هذا اخلاص نشكركم عليه (للغلام) املا الكؤوس

(الغلام يملأ الكؤوس يدخل الغلام نائل «المغني» بهيمته اقرب الانوته)
 قلاون . وصل نائل يامولاي
 الملك . « مبتسما لنائل » لم تأخرت يا نائل
 نائل . « بدلال » كنت ارتدى ملابس يامولاي
 انوس . اراه أكثر اشرفا وأرق لفظا من الامس يامولاي
 قلاون . استسمح مولاي ان اعجب بحال نائل .
 الملك « بلطف مبتسما » لا . انا لا اسمح الا بسماع صوته « لنائل »
 اجلس يا نائل « للغلام » املا له كاسا . « نائل يجلس الغلام يملأ له كاسه »
 الملك : افرغوا الكؤوس واشربوا نفوسكم بحضور نائل « يشربون »
 انوس . اتلف لسماع صوته يامولاي
 الملك . « لنائل » هل تذكر غنائك ليلة البرج المقمره . . ؟
 نائل « بدلال » أجل . . لكنني اريد كاسا اخرى يامولاي
 الملك . « بنشوة الخمر » املا يا غلام كاسنا . انا ونائل فقط
 « الغلام يملأ الكاسين »
 نائل « ماذا يده بالكاس يقرعها مع الملك » عربون اخلاص للابد يامولاي
 الملك — (يقرع معه الكاس) . تقديرا مني لهذا الاخلاص
 قلاون — (لنائل) نرجو أن لا تطيل تعذبنا بالانتظار
 نائل — انا لا أغنى بغير أمر مولاي
 انوس — نرجو أن تسمح لنا بسماع صوته
 الملك — (مداعبا) اذا سمح نائل
 نائل — انا عند أمر مولاي
 الملك — لا عذمتك يا نائل اسمعنا
 نائل — غرد الطير على رطب الغصون وبدا الاصباح وضاح الجبين (١)
 أيها البلبل قم في الصادحين واجل عني صدا الحزن الكمين
 الملك — (بسرور) مرة أخرى أيها البلبل
 نائل — أيها البلبل قم في الصادحين واجل عني صدا الحزن الكمين
 هات حدثني عن الحب وغن وتحدث فيه عن أبدع فن
 (١) القصيدة من قلم الاستاذ الشيخ محمود عبد الرحمن قراءه المحامي الشرعي

غنى من صوتك العذب الاغن سمحت بالوصل من بعد التجنى
 قلاوون — الله الله . اعد غنى من صوتك العذب يا نائل
 نائل — اعيد بامر مولاي
 انوس — (الملك) مر لنا بالاعادة وبمليء الكؤوس . قد استقزنا
 الطرب وحققك يا مولاي
 الملك — لا بأس أن تعيده يا نائل . ان لم تكن قد تعبنا
 (للغلام) املاء الكؤوس يا غلام (الغلام يملأ الكؤوس)
 نائل — سرني ان أنفذ رغبات مولاي
 غنى من صوتك العذب الاغن سمحت بالوصل من بعد التجنى
 رحمت قلبي من حر الابين وشفقت نفسي من طول الحنين
 ما الهوى . ما الشوق . ما ألم الشفاء
 ما هيب الوجد ما دب الاساه

الملك — بديع
 انوس — ما طربت مثل طربي اليوم يا مولاي
 قلاوون — الحق ان نائل سحرنا بصوته
 الملك — كرر هذا البيت يا نائل .
 ما الهوى ما الشوق ما ألم الشفاء ما هيب الوجد ما طب الاساه
 انه . لب حياة في الحياة ما لذى قلب من الحب نجاه
 قلاوون — آء . أصبت المرمي وحققك يا نائل
 انوس — انه الحب . . الحب يا مولاي
 الملك — (يقف بيده الكاس وقد تملى وترنح قليلا . يقف أنوس
 وقلاوون أيضا) اعد . حياة في الحياة
 نائل — انه الحب حياة في الحياة . ما لذى قلب من الحب نجاه
 (تسمع أصوات بعيدة من الخارج وجلبه غير واضحة)
 قلاوون — (وهو يصغى) صبرا يا نائل (يذهب جهة النهر في اليسار
 يتبعه قلاوون الملك يترك الكاس ويضع يده على قبضة حسامه . يقف نائل
 مصفرا قليلا)

الملك — ما هذا؟

قلاون — أصوات جموع كثيفة

الملك — ألا تفرح منها شيئاً؟

أنوس — كلا . ألكنها أشبه بأصوات الجنود في مواقع القتال

الملك — (مدهوشاً بفرع) ماذا؟ هل دارت الموقعة

قلاون (وهو عائد مع أنوس بخوف قليلاً) من غير أن نعلم بأمرها يا مولاي؟

الملك — « يصفق حائقاً » يا غلام

غلام — « يدخل من باب المنزل » مولاي

الملك — « تسمع الأصوات أعلى من المرة الأولى » اذهب واكشف

خبر هذه الضوضاء

« يخرج مسرعاً »

أنوس — كأي جنودنا تصيح صيحات النصر

الملك — بشري طيبة « يصفق » يا ابراهيم

ابراهيم — « يدخل » مولاي « وهو ينحني »

الملك — الى اسلحتكم قنوا موقف الدفاع من ناحية النهر

ابراهيم — « ينحني » أمر مولانا « يخرج مسرعاً من جهة النهر »

أصوات من الخارج بعيدة وواضحة الله أكبر . الله أكبر

قلاون — لقد تم لنا النصر يا مولاي

أنوس — « بفرح » هيا نشارك جنودنا والاهلون في أفراحهم بالنصر يا مولاي

قلاون — هذا واجب ولنكون على رأس الجيش في هذه اللحظة

الدقيقة يا مولاي

الملك — سأفعل . لكنني أريد أن أعلم كيف يستبجح أولئك

المماليك لانفسهم الاستهانة بوجودي فلا أعلم بالموقعة حتى تنتهي

أنوس — هذا لانكم لم تبادروا بإعدادهم عن قيادة الجند ولم توقعوا

بهم أي قصاص

قلاون — انهم يستهينون بوجودكم يا مولاي . منذ توليت العرش لم

يظهر أحدهم طاعة لكم أو خضوعاً لامركم

الملك . . هذا صحيح — وعلى رأسهم تلك الحية الرقطاء شجرة الدر
أنوس . صدقت يا مولاي فهي رأس البلاء
الملك . لقد حقت على الجميع نعمتي

قلاون « يده على حسامه » مر بما تشأ يا مولاي
أنوس « يده على قبضة حسامه » اصدر أمركم يا مولاي
الملك « بوخشية وحق » أمر أن يذبحوا وينكل بهم
أنوس « يخرج سيفه متحمسا » يعيش الملك المعظم
قلاون « يخرج سيفه متحمسا » يعيش الملك المعظم
« يتجهون جهة النهر متحمسين ملوحين بسيوفهم . »

الملك . قهوا . تعالا . ليكن هذا فيما بعد . أما الآن « يلتفت لنائيل »
استرح الآن يانائيل . استعد للقناء في حفلة النصر

نائيل « مقبلا يد الملك » شكرا يا مولاي « ينحني ويخرج من باب المنزل »
الملك « لأنوس وقلاون » اذهبا الى المعسكرات الخاصة بحرسى
ورجالى دبرا خطة لاختد الممالك والقواد على غره . . وانتظرا حضورى
لاشرك دعكم فيم سنعمل . .

قلاون . وما رأى مولانا الملك فيما تتبعه خاصا بالجنود المصرية
للمناصرة لسلطة الممالك وشجرة الدر

الملك . لا أريد أن أثير فتنة في الوقت الحاضر . . أخشى أن تخسر النتيجة
أنوس . ان كل جندي من حرسك بمائة من أولئك الصعاليك
الملك . وهذا مبلغ ثقتي فيهم لكن قليل من المال وبعض الألقاب
كافية انهدئة أعصابهم فخرج الموقعة من أقرب طريق
قلاون . صدقت يا مولاي

الملك ومن رأي اتنا اذا تمكنا من سحق الرؤوس المدبرة فان النصر
لأشك لنا

أنوس . تدبر صائب يا مولاي

الملك . حيننا انطلقا

« يخرج أنوس وقلاون من جهة النهر . يدخل الغلام من باب المنزل »

الغلام — « منزعجا متجلدا » مولاي
الملك — « باضطراب قليل » ما الخبر !
الغلام — لقد سحقت جنود مولاي جنود الاعداء
الملك — « ملوحا بسيفه بعظمة » المجد لنا
الغلام — وتوج النصر باسر الملك
الملك (بدهشة وفرح) الملك ! لويس التاسع !
الغلام . أجل يا مولاي وأسر معه من بقي حيا من أكابر قواده وخاصة أهله
الملك « ملوحا بسيفه » موقعة فاصلة . نصر مبين
الغلام « بخوف وتردد » أ . أ . مولاي
الملك . ماذا بك ؟
الغلام « برهبة » الجنود في نشوتهم ينادون بحياة شجرة الدر
اصوات من الخارج واضحة وبعيدة : تعيش شجرة الدر يحيي رئيس الامراء
الملك « منزعجا » ماذا ؟
الغلام . ألا تسمعهم يا مولاي .
اصوات من الخارج « بعيدة وواضحة » تعيش شجرة الدر يعيش عز الدين
الغلام . هاهم ينادون بحياة شجرة الدر وعز الدين
الملك . « بغضب وخوف » يا للخونة . .
الغلام « باضطراب » انهم يتجهون الى هذه الناحية
الملك . يظنون بدى تقصر عنهم ؟
الغلام . حاشاك يا مولاي
الملك . أحضر الشموع موقدة وأعد لي جوادي
الغلام . « ينحني » أمر مولاي « يخرج مسرعا »
يتمشي الملك حائقا مفكرا والسيف بيده
اصوات من الخارج أكثر فرجا ووضوحا : تعيش شجرة الدر يحيي عز الدين
الملك . « حائقا منفعلا » ينادون بحياة شجرة الدر تلك الجارية عتيقة بي
تنازعني انا ملكي ، الويل لها وعز الدين ذلك المملوك الحقير
« يدخل الغلام من الباب وخلفه آخر يحملان الشموع — يكف الملك
فجأة عن الكلام وقد التفت اليهما — الشموع بأشكال واحجام مختلفة

الملك . ضعاها هنا « مشيراً الى صدر الرحبة »
يضع الفلامان الشموع لاءلا الرحبة في الصدر والزاوية والين
والملك ينظر اليها

الملك . « لاحد الفلامين وهو يضع الشموع » لا . ضع هذه هنا . تلك
في الزاوية . ليس هكذا الي الامام قليلا . غي « للفلام الآخر » وأنت
أبعد هذه الي اليسار . لا . هذه بجوار الأخرى (يتتعد ناظرا الي
الشموع والسيف بيده) ها . . هذا مناسب « ملوحا للفلامين بالسيف » انصرفا
(يخرج الفلامان يستعرض الشموع والسيف بيده محذقا بها تارة بحنق
وأخرى باستهزاء متحولاً بينها بحركات عصبيه حمقاء — يسمع اصواتا
فينصب ملفرا من الالتفاتات هنا وهناك بشبه ذهول)

اصوات من الخارج « بهيده وواضح » تعيش شجرة الدر . .
يعيش رئيس الامراء

الملك . (ينوب الي رشده نليلا) ها . لا يزالون . (مهتاجا) يا للشياطين
والجن آه . أي نقمة أحققهم بها . أي انتقام أصبه عليهم أي تمثيل . أي
تكبير يستحقون . أي آتون . أي جحيم انذف بنفوسهم القدرة فيسه
« يسمع الاصوات فيذهل ويلتفت »

اصوات من الخارج . (واضحة قريبة) يعيش الفارس اقطاي . .
بحي البطل بيرس . يعيش الامير فخر الدين

الملك (يفتاظ ويهتاج) يا للسخرية . اقطاي . بيرس . عز الدين . . عجباً
عبيد . أجل عبيد أرقاء يخدمون جارية . آه . لي بهم أروى الارض بدمائهم
أف . هيه . أكاذاف قد صوابي (يقف وهو يلهث) جنت . حقاً أجنون أنا . لا . لا .
اصوات من الخارج (واضحة وأكثر قرباً) تعيش شجرة الدر
الملك (مهتاجا حائذاً) ماذا !!

« أصوات من الخارج (واضحة وقريبة) تعيش ملكة المسلمين »
الملك (في أقصى هياج) ملكة المسلمين (يحرك سيفه في الهواء كأنه
يقتل اشباحا) لا أطيق هذا « يضرب شعبة بسيفه » سأقتلهم « يضرب أخرى »
« يقتلهم » يضرب ثالثة » أنكل بهم « يضرب رابعة » هكذا أفعل بالماليك

(يضرب خامسة) أجل هكذا « يمثل شبه مجنون وهو يسحق الشموع
 بأقدامه في أرض المسرح » هكذا أسحقهم . أيدهم . أذروهم للرياح
 ويسكت فجأة ويرخي يده بالسيف الى جانبه والاخرى يمر بها على جبهته
 وهو يلهث ويترنح مذهولا . تشتد الاصوات في الخارج مختلفة النداءات
 بين شجرة الدر وعزالدين واقطاي ، الملك يلتفت مسلوب اللب ، يتمالك
 نفسه قليلا ، يفتح باب المنزل فجأة وبقوة ، يدخل عزالدين ايبك واقطاي
 ويبرز شاهرين سيوفهم ، هياتهم مغفرة من أثر الموقعة ، تبدو عليهم
 الشماتة وحب الانتقام ، خلفهم كثير من الجنود ، يحمل بعضهم أسهما أو بلطا
 والبعض الآخر يحمل سيوفها تحين بفرح من نشوة النصر
 الملك (صائحاً بفرح وذهول ، رافعا السيف بيده لاعلى متقدما
 خطوة للامام ملتفتا خلفه جهة النهر) الى ، الى يا جنودي
 عزالدين « وقد تنحى مع الامراء جهة اليمين » أجيبوه أيها الابطال
 الجنود (وقد تقدمت ووقفت مستعدة للقتال بين الامراء والملك)
 نعيش ملكة المسامين ، ليمت طوران شاه
 الملك (مهاجما الجنود وهو في شدة الهياج) خونه انزال (يطعن أحدهم) مت
 جندي — (متألما من الطعنة) آه (يسقط)
 الملك — « الجندي ثاني » وانت الآخر « يقاتله بالسيف » خذ
 جندي — (يترنح ويسقط متألما)
 الملك — « يشدد الهجوم على جندي ثالث — فيتمقر الجندي »
 جبيناء خونه
 (يصمد الجندي أمام الملك مدافعا . يتقدم عزالدين . يحول بينهما بسيفه)
 عزالدين — (مخاطبا الجندي) دعه لي
 (يتنحى الجندي . عزالدين والملك يتقاتلان)
 الملك — (وهو يقاتل) سأروى من دمك الارض
 عزالدين — (وهو يقاتل) ما كنت لتملك علينا
 الملك — (مهاجما) خست يا عبد
 عزالدين — (مدافعا) احمق . اخرق
 الملك (يطعنه) مت

عز الدين — «يرد عن نفسه الطعنة مهاجماً» لست أهلاً لقتالى
الملك — «يتقهقرا» سترى (يطعنه) خذ (نذهب الطعنة فى الهواء)
عز الدين — (مهاجماً أكثر - الملك يتقهقر) غرابله . ولدى لا يصلح
للملك . هكذا قال أبوك

الملك — (مدافعاً) كذبت
عز الدين . (مشدداً الهجوم) وقد تنبأ لك بالقتل (يضرب الملك بسيفه
فى ذراعه) هكذا

الملك . (يتقهقر ثم يفر جهة البرج) آه جرحت . الفؤت
عز الدين . «للجنود بالهجرة انتصار حاسم» لقد أهدر دمه بفراره . خذوه
الجنود . «مهاجماً الملك» ليمت طوران شاه
الملك — «وهو عند باب البرج» دعونى . لا أريد ملكاً
عز الدين . (للجنود) اجهزوا عليه
الملك (مدافعاً يئساً) اعيدونى الى حصن كينفا . يا مسلمين ما فيكم
من يصطنعنى . (يقر الى البرج)

بيبرس . (للجنود) اتبعوه

اقطأى . (للجنود) اقتلوه

عز الدين (للجنود) اضرخوا النار فى البرج

(تشعل النار فى أسفل البرج) ،،

الجنود . (بصیحات متتالية غير منتظمة) ليمت طوران شاه

(يسمع صوت سقوط جسم فى الماء)

أحد الجنود . (وهو قرب النهر) قذف بنفسه الى النيل

عز الدين . اياكم ان ينجو

اقطأى . ليتبعه بعضهم

بيبرس . سدوا اليه السهام . . . انه يسبح

(هرج بين الجنود . . . يسدد بعضهم السهام والبعض يجرى من

جهة النهر فى اليسار)

عز الدين . لقد سال دمه غديراً

بيبرس . انه يجاهد للنجاة

اقتطاي . لقد خارت قواه
عز الدين . انه يغوص
اقتطاي . هالوا يا جنود ... لقد قضى
يهلل الجنود ملوحين بأسلحتهم في الهواء والستار تنزل تدريجيا
الجنود . تعيش شجرة الدر ملكة المسلمين . يحيي رئيس الامراء .
يعيش الامراء

ستار الفصل الثاني

الفصل الثالث

المنظر — ايوان من أنقى الأبنية في قلعة الروضة .. وهو عبارة
عن قاعة كبيرة قائمة على أساطين الرخام وقد زين سقفها بالتصاوير
الذهبية والنقوش . وعلى جدرانها كتابة جميلة بصفائح الذهب وقد
جزعت الجدران بالرخام الابنوسى والكافورى لاعلى المسرح الى اليسار
عرش (سرير الملك) وقد زخرف بالذهب وطعم بالاحجار الكريمة ومن
السهل أن يضرب عليه بسترقيق

عند رفع الستار .. شجرة الدر علي سرير الملك قريبا منها عز الدين
وقد جلس الكاتب شرف الدين قريبا من العرش الى اليمين وبين يديه
أوراق يقلب فيها ويكتب .. مدخل الايوان لاعلى المسرح فى اليمين
وقد وقف عنده بعض الغلمان أو الجوارى .. فى اليسار مدخل آخر للايوان
شجرة . أظن من المناسب أن ندعوك مدير المملكة يا عز الدين

عز الدين . الراى لك فانظري ماذا تأمرين

شجرة . هو ذاك .. أنا لاغنى لى عن رأيك وتديرك

عز الدين . أعد قسي عبدا لمولائى

شجرة . بل أنت زوجى وعليك كل اعتمادي

عز الدين — شكرا — كيف رأيت فى ارضاء الامراء وقواد الجنود

شجرة — من أي ناحيه

عز الدين — من ناحيتي المال والالقب

شجرة — أما المال فقد اعدته . عليك أنت أن تضع كل واحد فيما يصلح له جاعلا نصب عينيك أن تقوي الاتراك لانهم جندنا فتقدمهم على الآخرين وتهمهم حسب درجاتهم اهم المناصب على ان تطلعني على ماتراه لا قراره عز الدين — حسن يامولاني

شجرة — وليكن معلوما فيما بيننا أن يتولى الامير نحر الدين اماره السلاح وأن يتولى الامير ركن الدين الداوداريه عز الدين — كنت أود أن يتولي ركن الدين اماره السلاح شجرة — لديك الكثير من مناصب الدوله غير هذا . عندك امير الجند وحاجب الدوله وأمير جاندار والاستاذ دار وغيرها . أما نحر الدين فابريده لاماره السلاح

عز الدين الامر لمولاني

شجرة — (للكاتب) لم تنته بعد من الكتب المرسله لحكام البلاد بامرنا أن تخفض الضرائب وتلقى المكوس

الكاتب — لي مولاني . هاهي . اذا سمحت بختمها

شجرة (تتناولها منه وتطلع على بعضها) اصف الى هذا اني أريد أن يتلطف الحكام في سياسة الرعيه فلا عنت ولا عقاب الا أن يكون في حد أوقصاص كما قضت الشريعه السمحه وأن لا يتصرف في أموال الجبايه بغير أمرنا . والا يكون ذلك الا لصالح البلاد وفي سبيل رفاهيتها عز الدين — سيكون عصر مولاني وقد بدأت حكمها الجديد كما ترى عصر رقي وقوة لهذه البلاد التي انهكت المعارك قواها وتزقت في الحرب جهودها شجرة — لقد قضت ضرورات الحرب بانخاذ تدابير شاذه وقد استرخنا من الحرب ولو الى حين واذا كانت الضرورات تقدر بقدرها فمن الواجب علينا أن نعود بالبلاد الى حالتها الاصليه

الكاتب — سأضيف هذا توا في ذيل المكاتيب

شجرة (للكاتب) حسنا « عز الدين » لم تصل أخبار عن ما ينوي

أن يفعل الخليفة العباسي في أمر جلوسنا علي عرش مصر

عز الدين — لم يصل الي حتي الآن شيء عن نيته . وما اظنه وقد أجمع الامراء وايدهم أهل البلاد على تنصيبكم ملكة عليها . . الا موافقا

واسوف تقع هداياك الثمينه اديه موقع القبول . فيقر اهل مصر وامراءها
على حسن اختيارهم

شجرة — يمرني أن تحوز هداياي من أمير المؤمنين قبولا علي أني
لست أظن أن سيـمـكـون لها من الاثر مثل ما سيـكـون لهداياي الثمينه
التي بعثت بها الى الاماكن المقدسه

عز الدين — تعنين الهوادج التي تحمل كسوة للكعبة واخرى
لمقام ابراهيم وثالته للروضة النبوية ؟
شجرة — أجل هذا ما اعني

عز الدين — ارى أن سيـكـون وقعها حسنا . انك أول من فكر في هذا
شجرة — ولعد وقفت على أهل البلاد المقدسه ارزاقا جعلت لهم
ريعا يرسل مع الهوادج في مثل هذا الوقت من كل عام

عز الدين — رأي ثاقب وسياسة رشيدة
شجرة — انني انتظر رسول الخليفة من أن لآن ولعلني أقوم بعمل اخر جليل
عز الدين — خيرا ان شاء الله
شجرة — سأحتفظ به الي حينه . ايسؤك ذلك ؟
عز الدين — مطلقا يا مولائي

الكتاب — (يقدم الي شجرة الدر الاوراق) لعل هذا يكفي يا مولائي
شجرة — (بعد أن تطالع على بعض الاوراق) هذا كاف في الوقت
الحاضر (توقع عليها وتناولها واحدة بعد اخرى لعز الدين)

عز الدين — « يطلع عليها ويناولها بدوره للكتاب » اسرع
بارسالها ايزداد تعلق الاهلين بمولاتنا

شجرة — « تمديدها لتجول دون تسليمها للكتاب » عليك أن
تبصمها بخاتمك قبل ارسالها

عز الدين — « مدهوشا » كيف قالت مولائي . انخأني أنا .
شجرة — أجل يا عز الدين . هذه ارادني

عز الدين — شكرا . هذا فضل منك كبير « بختها ويناولها للكتاب »
شجرة — « للكتاب » أرجو أن تصل هذه المكاتيب لافصي بلده

في أقل من أسبوع
 الكاتب — سارسلها توامع رسل خاصة يامولاي . . . وو يشحن
 ويخرج من اليمن
 عز الدين — وو يمسك بدشجرة الدر ، مولاي . اسمحي لي أن أقبل يدك
 شجرة — خل عنك التقاليد في خلوتنا انما نحن زوجان
 عز الدين — وو يقبل يدها ويربت عليها ، عظيمة أنت يافاطمة
 انك درة صقلتها التجارب واشرفت منها أنوار الخزم
 شجرة — وو مبتسمة ، تتملقني يا عز الدين ؟
 عز الدين — حاشا أن أتملقك . ماذا ابغى فوق ما أنا فيه من نعيم
 شجرة — قتل الانسان ما ، كفره . ان مطامعه لا تقف عند حد
 عز الدين — وو يقف عتيجا ، مولاي هذا كثير
 شجرة — صبرا . أنا ارمى لغير مناصب الدولة
 عز الدين — لا اعرف أن لي مطمحا أصبو اليه
 شجرة — وو تمسك ذقنه مبتسمة ، انت زير نساء يا عز الدين
 عز الدين — هل توجد من هي اجدر بحبي منك — جمالا — وجاها
 شجرة — انني خالية الذهن . لكن الرجال في تبدهم يستمرئون
 العيث بابة امرأة وان تسكن أقل من زوجاتهم جمالا وجاها
 عز الدين « مستكرا ، حتى أنا ؟
 شجرة — لست أدري وأرجو أن لا تكون منهم . على أني أصرح
 لك بانني شديدة الغيرة . حتي لا ارتكب كل أمر وأضحى بكل شيء في سبيل
 الاحتفاظ بك فخذار يا عز الدين
 عز الدين — لم كل هذا . ان كلماتك تؤلني . فهل رايتك أمري .
 شجرة — « تقف ملاطفه » لم أقصد ايلامك ولم أعلم عليك سوءا
 لكنهما هواجس نفسي وخليجات حسي أسطها لك . « تربت على كتفه » هديء
 روعك . انتظرنى « تسير متهادية لتخرج من الباب اليسار » ساعود بعد قليل
 عز الدين وو لنفسه واجفا ، ماذا ؟ اتقرأ الغيب ، اتعلم ما أنا مقدم
 عليه ؟ اتخاد عنى كما اخادعها ؟ !

(يدخل الكاتب شرف الدين يتلفت في حذر)
الكاتب: أنت هنا يا مولاي ،، يقترب منه وهو يتلفت ،، منفرداً
عز الدين — أجل . ما وراءك
الكاتب — وصل رسول الخليفة ونصب سرادقه في ضاحية القاهرة .
عز الدين — هل بلغك نبأ ما حمل .
الكاتب كلا يا مولاي فالتكتم شديد . علي أنني أعلم أن آل أيوب
حانقون على ما حدث وقد أرسلوا رسالهم إلى الخليفة يستنكرون تلميح امرأة
مما لم يسبق له في الاسلام مثيل
عز الدين — لقد ضقت بها واتمني خلعها وبعد . فهل أعددت كما أمرتك
الهدايا لملك الموصل
الكاتب — أجل يا مولاي . في انتظار أمرك بارسالها
عز الدين — حسناً أرسلها . لو رضي ملك الموصل بزواجي من ابنته
الكاتب — أرجو أن توفق يا مولاي . لكن مولانا شجرة الدر
عز الدين — استطيع أن اهدى من غضبها عند اللزوم
الكاتب — حذار يا مولاي . انها شديدة الغيرة . شديدة الخلق .
تعرف كيف تندقم
عز الدين — أنها خطرته حين يكون السلطان بيدها فاذا انتزع من
يدها فاي أمر أخشاه منها
الكاتب — لو انصفتها يا مولاي لبقيت معها . انها ملكة و .
عز الدين — لماذا ارتبط بها حيائي ؟ أريد نسلًا وهي عاقرة . ثم . ثم
لماذا أكون ملكاً .
الكاتب . صه يا مولاي لقد عادت (تدخل شجرة الدر)
شجره (للكاتب) هل أرسلت المكاتب يا شرف الدين
الكاتب (ينحن ويقف) انها في الطريق الآن
شجره . لا حاجة لي بك استرح
الكاتب (ينحن) . شكراً يا مولاني . (يخرج ويدخل جندي)
الجندي . وصل بعض وجهاء المدينة مع بعض قواد الجندي يحملون أسلابة

ويطلبون المثول بين يدي عصمة الدنيا والدين
عز الدين . لينتظروا قدر ساعة
شجره وو للجندي ،، بل أنا في انتظارهم وو يخرج الجندي ،،
وولعز الدين ،، لا اريد أن احجب الناس عن بابي يا عز الدين
عزالدين . انما قصدت أن تأخذني قسطا من الراحة
شجره . اشكر لك . . لكن الانتظار يضيق صدر الناس ويفقدنا حماسهم للقائنا
عز الدين . عفواً
شجره وو ملاطفه ،، أنت لم تخطيء انما أرجو أن تدعي أجيب عن نفسي
عز الدين . سأفعل يا مولاتي
شجره . لا اعدمتك مخلصا وفيما
وو يدخل جندي . ينحني و يقف ،،
الجندي . الامراء فارس الدين اقطاعي و بيرس . . والوجهاء شيخ
الشيوخ وقاضي القضاة وابن لقمان وغيرهم
شجره وو تجلس على العرش وتسدل الستر ،، ايدخلوا
يدخل الامراء والوجهاء فالقواد فبعض الجنود بعضهم يحمل أعلاما
فرنسية والبعض الآخر يحمل أسلحة مختلفة يقف عز الدين الي المين
فارس الدين . السلام على الجهة الصالحة ملكة المسالين
بيرس . السلام على عصمة الدنيا والدين
قاضي القضاة . السلام على المستعصمة صاحبة السلطان الملك الصالح
وأم ولده خليل
شجره . أقرئكم جميعا السلام وأرحب بمقدمكم . . اني أتبرأ البشر
في وجوهكم . . ماوراؤكم
اقطاعي . (ملتفتا للجنود) ليتقدم حملة الاعلام (يتقدم بعضهم وينحني
ويقف أمام شجرة الدر عن بعد قليلا ، يقف اقطاعي بينهم وبين شجرة الدر
ينحني ثم يقف): مولانا أتقدم وأضع تحت اقدامكم الطاهرة الاعلام التي
أسر جنودكم البواسل حمايتها كبرهان على ما أحرز أبطال مصر من نصرميين
وانا نيتهل الي الله تعالى أن يبيقيكم مؤيدين بنصر من عنده وأن يثبت
أقدامنا في خدمة بلادنا مستظلين بعرشكم المقدس

« ينحني ثم ينحني قليلا — الجنود تضع الاعلام أمام عرش شجرة الدر ثم ينحنون ويتقهقرون الى أماكنهم الاولى »

بيبرس « للجنود التي معها السلاح » ليتقدم حملة السلاح « يتقدمون ويقفون أمام شجرة الدر من بعيد بعد أن ينحنوا . . بيبرس يقف في الوسط بينهم وبين شجرة الدر . يقف وينحني » أستأذن مولانا ملكة المسلمين وعاصمة الدنيا والدين أن اطرح بين يديها مجموعة من السلاح الذي كان يقاثلنا به العدو . . اتبني لديها مع الاعلام ذكرى . . تنقل سنا الى أحفاد الاحفاد فخر نصر توج بأسر ملك فرانساجميع . نتجى مصر . . تعيش ملكة المسلمين

دوبيرس ينحني وينحني . الجنود تتقدم وتضع الاسلحة بجوار الاعلام ثم ينحنون ويتقهقرون الى أماكنهم . . «

جمال الدين دوبيرس يتقدم ويده قلنسوة لويس التاسع ، مولانا . . استسمحكم أن أقدم لكم قلنسوة لويس التاسع . . وهم يدعونها غفاريه فقد أخذتها بيدي من على رأسه عند أسره

نجم الدين دوبيرس يتقدم مسرعا مشرا الى القلنسوة ،

وغفاريه الفرنسيين لما قد آتينا من سيد الامراء

كياض القرطاس لوناواكن صبغتها سيوفنا بالدماء

شجره . عوفيت دو نجم الدين ينحني ويعود لموقفه ،

جمال الدين (جمال الدين يلقي القلنسوة على الاعلام وينحني ثم يقف)

قل للفرسيس اذا جئتـه مقال حق من مقول فصيح

أتيت مصر اتبتغي ملكها تزعم ان الزمر بالطبل ربح

فساقك الحسين الى أدهم ضاق به عن ناظر يك الفسيح

خمسون الفا لا يرى منهم الا قتيل أو أسير أو جريح

شجره . لافض فوك (ينحني ويعود لموقفه — شجرة الدر لعز الدين)

مر باحضار العطايا

عز الدين . أمر مولانا (يذهب ويعطى بعض الغلمان عند الباب

أوامره ويعود — شجرة الدر تقف — عز الدين يربح الستر

شجره . أيها الامراء والجنود . . أيها الوجهاء و عيون مصر . . .

ان جهودكم جميعا . . تلك الجهود التي بذلتوها طائفتان مختاريتان وهي جد
خالصة لوجه الله والوطن . . قد انتهت الى خير ما نرجو وأنا بعد حمد
الله على نعمائه نحمد اليكم ما بذلتم وضحيتم . ونشكر الله لكم . . ان
كنتم خير حماة عن الدين والوطن . . وانى لاضع هداياكم من اعلام العدو
وسلاحه وقانسوة لويس التاسع . . موضع الفخر . . مقدرة عملكم
واخلاصكم . . طالبة الى الله أن يلمننا الصواب في ادارة هذه البلاد
بمعونتكم لخيرها وخير المسلمين ورقاهيتنا جميعا . . مستسلمين برعاية وعطف
أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين . الخليفة العباسي المستعصم بالله
أيده الله وأعز به الاسلام

أصوات . آمين آمين يارب العالمين

(يدخل بعض الغلمان يحملون صرراً مملوءة بالتقود يقفون قريبا من
العرش خلف عز الدين لاعلى المسرح في اليسار
شجره . وكهريون لتقديرنا حسن بلاءكم أمرنا أن توزع على الحضور
العطايا وهي قليلة في جانب تضحياتكم . (ضجة استحسان يوزع عز الدين العطايا

بعضهم . آدام الله ملكك

بعضهم . أطال الله في عمرك

بعضهم . اللهم انصر بك الاسلام

قاضي القضاة . (الجميع يرددون خلفه الدعاء)

اللهم احفظ الجهة الصالحة ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين . أم

خليل المستعصمية صاحبة الملك الصالح وأعز بها الاسلام

الجميع . آمين آمين يارب العالمين

اقطاعي . تحي مصر تعيش ملكة المسلمين

الجميع . الجميع يرددون خلفه النداء يتحنون بخضوع ثم يخرجون

حسب درجاتهم وعز الدين يوصلهم الى الباب ويعود . شجرة الدر تنزل

من العرش مبتهجة

شجرة . انني جد مغتبطة بهذا الفوز . لقد سرتني مارايتها من شدة

اخلاص الامراء والوجهاء لنا وتعلقهم بنا .

عز الدين . انت جديرة بكل حب واخلاص

شجره . لم يبق إلا تأييد الخليفة لنا على عرش مصر ولا أظنه الا فاعلا

عز الدين . ان شاء الله يا مولائي

شجره . مالي لم أر الأمير نحر الدين فيمن وفد الينا

عز الدين . عفوا مولائي لم نشأ أن نخبرك .

شجره . عن أي شيء ؟

عز الدين . لقد أصيب بجرح

شجره . (بلهفة) كيف ومتى ؟

عز الدين . في الموقعة واليه يرجع كل الفضل في انتصارنا . فقد دل

بعض الخونة جنود الاعداء على مخاضة في النيل ولج منها العدو الي صفوفنا

فاذا بالبلدة بمجموعهم تموج . وكان الأمير نحر الدين في الحمام فما سمع

الضجعة حتى أسرع لجمع الجنود واستبسل في الدفاع

شجره . ومن ثم جرح

عز الدين . نعم يا مولائي

شجره . أريد لاراه مها كلفني ذلك

(يدخل جندي)

الجندي — وصل ركب من المنصوره الان يحمل الأمير نحر الدين على محافه

شجرة الدر — « للجندي » ليدخلو « مثاله » بالرجال مصر وتتمشى قلقه ،

من لي مثله في مواقف الخطر

عز الدين — « مهمونا » لا تحزنك ما أصابه . . انما هو جرح قد يتدمل

شجرة — أتمنى على الله ذلك أنا احوج ما كوت لامثاله

« تسمع أصوات القادمين عند الباب . . يسرع عز الدين قريبا من

الباب في التماس »

عز الدين — « للحرس » افسحوا الطريق

شجرة — « وهم يدخلون » مهلا ولا تزحفوا الجريح

« يدخل جماعه من الجنود يحملون الأمير نحر الدين على محفاه . .

يسيرون بتؤده ويضعون المحفاه وسط المسرح ينتحنون ويتراجعون الي

الوراء قليلا ويقفون بخشوع . عز الدين الى الامام قليلا جهة اليمين «

شجرة « لاحد الجنود والحرس عند الباب في اليمين » على بالطبيب

عز الدين — انه هنا في الخارج
شجرة — ليدخل
« تتقدم شجرة الدر وتكشف عن وجه الامير نخر الدين ناظرة اليه
بجزع واشفاق
نخر الدين — « يتحرك ببطء ويبتلع عينه » مولاني
شجرة — صبرا ولا تجهد نفسك
« يدخل الطبيب . . . تلتفت شجرة الدر وتلقاه بعيدا عن نخر الدين »
الطبيب — ليك مولاني
شجرة — اسمع يا مجاهد لست أفهم أحاجي الاطباء ولا ألغازهم . اخص
الجرح واصدقني الخ
الطبيب — ساصدق مولاني في صراحه وسأخبرها علي قدر ما تسمح تجربتي
شجرة — هذا ما اريد
وو تنحني شجرة الدر قليلا . . . الطبيب يفحص الامير نخر الدين
الامير — نخر الدين وومتاملا، من أنت؟ . . . طبيب . . . خل عنك
الجهد ياسيدي عن قريب . . . أمضى
الطبيب — لا تيأس أيها الامير . . . انما الاعمار بيد الله
الامير فيخر الدين — (بآلم) كفى . . . حسبك . . . آلمتني
الطبيب (يترك الامير فيخر الدين ويذهب الى شجرة الدر على حده)
مولاني . ان الجرح مميت ولا امل في حياته الا أن تحدث معجزه
شجرة — لقد انقضي عهدا واسفاه .
فيخر الدين — مولاني . ملكني
شجرة — ليك يا نخر الدين
نخر الدين — لشد ما ألمني ان أوصم بالفرار أمام الصليبيين في دمياط .
انما كانت خدعة . . . قد كفرت عنها بدمي . فاغفر لي . آه اتالم
شجرة — وو والهة للطبيب ،، ألا تستطيع تخفيف ألمه
الطبيب — أجل يا مولاني وو يتقدم ويناول نخر الدين جرعة دواء،
لن يشعر بألم بعد الآن
نخر الدين — شكرا . اشعر بدبيب الحياة . هذا ديب زائف مولاني

شجرة — وو تدنو منه وتحنو عليه، ها أنذا أحنو عليك يا نحر الدين
نحر الدين — وو يفتح عينيه، انت . ما اسعدني وو يتكا على كوعه،
ملكتي . اسمعيني حكك على اريده وان جار . لقد كنت جند يا ولم اغفل واجبي
شجرة — وو يتحسر والم، اجل يا نحر الدين . ان صفحتك نقية
وليس فيها ما يشين لا تحزن . ثق اني مقدرة عمالك وشجاعتك وقد اخترت
لك اماره السلاح في ملكي وسأولاه برعايتي . وأمنى على الله ان يبقى
حياتك لنا . انه ارحم الراحمين

نحر الدين — . هيهات لن ابرأ . اشعر بدنو اجلي
شجرة — وو بأشفاق وصوت حنون « تجلد يا نحر الدين . لا تيأس
عسى ان يحدث الله امرا

نحر الدين — مولائي . اسمحي أن أقبل يدك
شجرة — وو تمد يدها له فيمسكها بيده، هذي يدي في يدك
نحر الدين وو يعتدل ويقبلها، . ما اسعدني . (يرتجى)
شجرة — اشعر بيده قد بردت يا مجاهد
الطبيب — وو يقرب و يفحصه، . لقد قضى
شجرة — وهى تمشح دموعها، . واحسرتي عليك يا نحر الدين
عز الدين هوني عليك يا مولائي . لقد مات في سبيل الوطن
شجرة — اجل . كلنا فداء الوطن . وكلنا منه بقاء به وتكفكف
عبراتها، ابها الجنود . لقد كان نحر الدين بينكم ابرا مخلقه وسمو نفسه
وقائدا حازما علمكم طاعته والتفاني في تنفيذ امره حبا به لخشية العقاب
ولا رهبة منه، فوجب ان تحتفلوا بدفن جثمانه احتفالا يبرهن على تقديركم
له . يبرهن على عظم المصاب التي انتابنا والمملكة بفقدته (تبكي)
عز الدين — يتقدم ويمسك يدها . خفي عنك اللوعه . ان مهام
الدولة تتطلب ان تكوني اشد باسا يا مولائي

شجرة — (تكفكف دموعها مرة اخرى) انني متأثرة وسامك اعصابي
(للجنود وهم يحملون الحفة) . نرفقوا في حمل قائدكم
(ينخرج الجنود من المين ببطء يحملون جثة نحر الدين شجرة الدر
تنظر وتشمخ دموعها . عز الدين يطيط على رأسه حزنا)

عز الدين . وو يحزن ، أرجوان اشرف بنفسى على معدات الاحتفال
شجرة . وو تنهد يحزن ، هذا واجب فالحق بهم
عز الدين . عزاء وصبرا (بهم بالخروج . يدخل جندى)
الجندى . وصل رسول الخليفة وعاد فى معيته الامراء والوجهاء
شجرة . لعز الدين ، انتظر ، للجندى ، ليدخلوا على الرجب
والسعة ، يخرج الجندى . لعز الدين ، ابق قريبا منى انى منشأمة
عز الدين . بل تفائلى

شجرة تصعد العرش عز الدين خلفها يسدل الستر . يدخل جندى
الجندى . ، ينحني ويقف ، رسول الخليفة ، ، ينحني ويخرج «
شرة الدر تظل واقفة . عز الدين يسرع لملاقاة رسول الخليفة ينحني
يتوسط رسول الخليفة المسرح وخلفه كثير من الامراء والوجهاء . عز الدين
يذهب عند شجرة الدر ويتهاشم معها قليلا ثم يقف الى يسار العرش
عز الدين . أيها الامراء والوجهاء . هذا رسول الخليفة قد جاءنا
بكتاب أمير المؤمنين ابى احمد عبدالله المستعصم بالله الخليفة العباسى .
خاصا بآية مولانا الجهة الصالحة عصمة الدنيا والدين أمور المسلمين
فى هذه الديار . فاستمعوا له واعقدوا النية على تنفيذه ما جاء به : لانه من
خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم . كما ان هذه ارادة مولانا شجرة الدر

أصوات كثيرة : نحن مطيعون لامير المؤمنين
رسول الخليفة : السلام عليك أيتها الأميرة
شجرة : وعليك السلام ورحمة الله
رسول الخليفة : استأذنك أن اتلوا رسالة أمير المؤمنين
شجرة : كلنا آذان صاغية

رسول الخليفة : (يفض الخطاب ويقرأ) بسم الله الرحمن الرحيم وبه
نستعين . من أبى احمد عبدالله المستعصم بالله ابن المستنصر بالله أمير المؤمنين
العباسى ببغداد . الى أمراء مصر ووزرائها وخاصة أهلها . السلام عليكم
ورحمة الله

أصوات كثيرة : وعامكم السلام ورحمة الله وبركاته

رسول الخليفة : اما بعد . فقد وصل الينا نبأ انتصاركم على أعداء الملة
الاسلامية فحمدنا الله الذي أعز دينه بكم وخلص مصر من أيدي أعدائنا
والقد أنت الينا رسل تحمل فيما تحمل من الانباء انكم وليتم أموركم شجرة
الدر أرملة الملك الصالح رحمه الله . ولما كانت تولية النساء مهام الملك بدعة
لم تسبق في الاسلام فقد ساءنا ذلك ولأن ومن حقوق المسلمين علينا أن
نولي عليهم من يصلح للقيام باعباء الحكم فانا نسألكم . اذالم يكن قد بقي
عندكم رجال يصلحون لتولي السلطان فانا نرسل اليكم من عندنا من يصلح
لها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أفليح قوم ولوا أمرهم امرأة ،
والسلام على من اتبع الهدى

ووتداول شجرة الدر مع عز الدين لحظات ،

أصوات — طاعة للخليفة

أصوات أخرى — نحن أحرار نملك علينا من نساء

أصوات أخرى — كيف تتولى ملك مصر امرأة

أقطاي — يجب ان يكون الملك من بيت أيوب

أصوات . فليتولى أحد أمراءنا البواسل

أقطاي . بل يجب أن يكون الملك من بيت أيوب

أصوات . يعيش عز الدين

أصوات أخرى . يحيى الفارس أقطاي

رسول الخليفة . ورافعا يده ، الصمت و يسود السكون ،

الانقساموا احزابا . نريد ان نسمع قول الاميرة شجرة الدر

شجرة « تريح الستر وتنزل عن العرش باضطراب بعد ان تسدل على

وجهها نقابا ، أيها الامراء والوزراء والوجهاء . ما كنت لاعصى امرا

لامير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين . وانا العليم بان طاعته فرض

على كل مسلم ومسلمة . فطاعة للخليفة ورضاء بحكمه وأبقاء على وحدة

الامراء البواسل وحبها في تقوية الاسلام . أنزل مختارة عن عرش مصر

الذي تعلمون انني لم أرض به الاحقنا للدماء وجعنا للصفوف لقد قبلته في

وقت كنت أخشي فيه الفتنة عليكم فتصرفكم عن عدوكم وغاصب بلادكم

وتلقى بينكم العداوة والبغضاء . أما الآن وقد استقر الأمر وحفظ الله البلاد من أيدي غزاتها فتصركم نصراً أميناً . فاعرفوا لأمير المؤمنين غيرته على الدين . وتقربوا إلى ربكم بتنفيذ أوامره فيكم . واختاروا من بينكم رجلاً يقوم بشؤون الحكم عن سائركم . . فانا معشر النساء لاطاقة لنا بالحكم ولا قدرة لنا على الكفاح . . سدد الله خطاكم وأيد بالصواب أراءكم . . ونصيه حتى اليكم أن تجعلوا صالح بلادكم فوق منازع شهواتكم وأنى مبايعه معكم من ترون فيه الصلاحية والسكفاية والله يتولانا جميعاً ويهدينا سواء السبيل . . .

أصوات . امان وطيد

أصوات أخرى . اخلاص وتضحية

أصوات . نريد اقطاي

أصوات أخرى . يعيش عز الدين

رسول الخليفة . الصمت (تبدأ الأصوات — لشجره) هل للاميرة

شجرة الدران تدلى الينا برأيها فيمن يصلح للعرش ؟

شجره . كنت أرجو . وقد وجه أمير المؤمنين كتابه إلى أمراء

مصر ووجهائها وجعل من ملكي موضعاً للتشريع بهم والتسفيه لآرائهم أن أترك لحدري فلا أشارككم رأياً ولا أحضر لكم مشورة . ولكنكم وانتم تمثلون خليفة رسول الله . وجههم إلى الأمر فليست استطيع مخالفة .

اننى أنصح بتنصيب الأمير عز الدين اييك على عرش مصر ملكاً

أصوات . (مقاطعة) بل الفارس اقطاي

شجره : لكم ما تريدون . لكننى اختار عز الدين لاطلاعه على كل

شئ . ولقدرته على إدارة البلاد وتصريف الشؤون . ولزعامته على الأمراء

من قديم .

اقطاي : (بحدة لشجرة الدر) زعامة من تنصبه أقامها حبك له

شجره : ماذا ؟ اسمائة وتعريضاً يا اقطاي

عز الدين : (يده على قبضة حسامه مهاجماً) هذا فوق ما يحتمل

(ضجة بين الحضور . كل يضع يده على قبضة حسامه . رسول الخليفة

يتدخل بينها)

رسول الخليفة : كفي . لاتعاقبوا الشر بينكم . . . كلكم اخوة
(يتراجع كل منهما الى موقفه وهو ينظر للآخر نظرة حادة)
أصوات : مارأي مولانا الخليفة

أصوات : بماذا أشار

رسول الخليفة : يرى أمير المؤمنين أن لا يخرج ملك مصر من بيت أيوب
وقد أمرت أن أشير بتتويج مظفر الدين يوسف من أولاد مسعود صاحب
بلاد المشرق وهن بنى أيوب باسم الملك الأشرف على مصر
أصوات : (ضجة استنكار وأصوات غير واضحة)

أصوات : نطيع أمير المؤمنين

أصوات : لا يصلح للملك

أصوات : صغير السن

رسول الخليفة : استمعوا أئباكم الله . لقد قدر مولانا الخليفة استنكاركم
لهولية مظفر الدين اصغر سنه فأشار بأن يظل رئيس الامراء عز الدين
ايك في تدبير أمور الدولة الى أن يبلغ الأمير سن الرشد

أصوات : نريد أقطاي

أصوات : يعيش عز الدين

رسول الخليفة : كفوا عن الهرج ولا توقظوا الفتنة فتسفكوا دماء
الابرياء (تسكن الاصوات تماما . لعز الدين . . . اقترب يا عز الدين » عز الدين
يقترب . . . لا قطاي) يا أقطاي (يتقدم متردداً ، . عز الدين يشيح بوجهه
قليلا) هل لي وانتم رجلا الدولة وقدوة الامراء أن أقوم بنصيحكم . والا
تريان ذلك هزأ وسخرية انكم رجلا حزم وسداد ولقد ضربت السكا
الاميرة الرشيدة شجرة الدرا بلع الامثال فنزلت عن عرش مصر مختارة . ناذرة
مصلحتها الخاصة مقدمة عليها مصلحة الدولة . . فكانت مثال الشجاعة
وكرم النفس ولكما فيها الاسوة الحسنه . . فانسجوا على منوالها وما ارا كما
الايها مقتديان

أقطاي - لا أراني اخطأت في شيء

رسول الخليفة - (يمسك بيد أقطاي) هذا يكفي (يمسك بيده الاخرى)

عز الدين) هات يدك يا اقطاي .. يدك يا عز الدين (يضع يد كل منهما في يد الآخر) تصافياً (يتصافحان ويعود كل منهما الى مكانه بحالة اهدأ) ..
والآن وقد عادت نفوسكم الكريمة الى صفتها .. وعقولكم الرشيدة الى سدادها فان امير المؤمنين قد اشار بان يشارك الفارس اقطاي رئيسه عز الدين في ادارة أمور الدولة وأن ينوب عنه في غيابه (ينظر اليها) ماذا تقولان اقطاي - أنا لا أمانع مادام الملك من بني أيوب عز الدين - (يتردد) ... رضيت
رسول الخليفة - انتهىنا .. واحمد الله على أن وفق بينكم فاصبحتم بنعمته اخوانا .

الجميع يعيش أمير المؤمنين .. يعيش عز الدين .. يحيا الفارس اقطاي رسول الخليفة - لم يبق الا أن انوب عن أمير المؤمنين في اسداء اجزل الشكر واوفاه للامير شجرة الدر على رحابة صدرها ورجاحة عقلها شجرة - انا لم أفعل الا ما اعتقدته صوابا و واجبا .. وأرجو أن تنوب عني في رفع اخلاصنا وطاعتنا لامير المؤمنين رسول الخليفة - (متأهبا للخروج) سأفعل انشاء الله (يسير رسول الخليفة بتؤده وخلفه الامراء والوجهاء . يخرج رسول الخليفة وبعض الامراء)

باقي الحضور - (وهم خارجون) تعيش شجرة الدر شجرة « بمراره » اشكركم
(عز الدين يوصل رسول الخليفة والجميع الى الباب) عز الدين (لرسول الخليفة) في حفظ الله ياسيدي رسول الخليفة - في رعاية الله
(يهود عز الدين الى قرب الوسط .. شجرة الدر متقدمة اليه متخاذلة شجرة - وو بحزن واسى ، عز الدين عز الدين وو يسرع اليها ، اميك ... ماذا بك ؟

شجره وبضعف ، لقد تذرعت . انا المرأة الضعيفة بكل ما في نفسي من
قوه وشجاعه . وتحملت كل شيء . آه . كان كل شيء ضدى . لقد قضى
على قضاء مرما
(تفرنج وكأنها تسقط . . يسرع عز الدين ويسندها)
لم يبق لى الا انت فاحنى

الفصل الرابع

المنظر . قاعة عرش الملك الاشرف فى قلعة الجبل . . العرش لاعلى
المسرح فى اليسار — فى الصدر مدخل نغم يطل على منظر القاهرة —
فى اليمين باب وفى اليسار آخر . أرض المسرح مفروشة بالسجاد والوسائد .
القاعة مزخرفة بالنقوش الذهبية والآيات القرآنية
عند رفع الستار . المسرح خال تماما . بعد لحظات . يدخل مظفر
الدين . الملك الاشرف بلباسه الملكية العباسية . يسير ببطء الى يسار
عز الدين وخلفها اقطاعى . خلف ذلك جنود تقف ظاهرة فى مدخل القاعة
فى الصدر

عز الدين . وهو يسير ببطء . — بجوار الاشرف . . واقفا بين كل
خطوة واخرى متجها نحو الباب فى اليسار
اجل . يامولاي . سننقل العرش من هذه القاعة الى الردهة الكبرى
ليتناسب اتساعها مع جلال الملك وهيئته

الاشرف — (ناظرا للعرش بسرور ثم الى عز الدين .) وغرفة الولا ثم
عز الدين . ستبقى على حالها . الابعض تغيرات بسيطة ليصبح مظهر الانقا
الاشرف . ناظرا للعرش ملتفتا للغرفة بفرح انها جميلة . جميلة لولا انها
ضيقة . اليس كذلك يا اقطاعى

افطاي . نعم يامولاي . لكننا سنجعل الردهة الكبرى أجمل
الاشرف . أظننا تأخرنا عن حضور وليمة الامراء

عز الدين . أو شكوا أن ينتهوا من الطعام
 الأشرف . أما كان الأفضل أن أكون معهم
 عز الدين بل يكفي أن تمر الآن بهم مجاملا . (مشيراً للجندى فيتقدم
 عنده) أبلغ الامراء أن مولانا الملك الأشرف سيمر بهم ليستعدوا للقائه
 الجندى . أمركم (يخرج من اليسار)
 الأشرف . (وقد أوشك . أن يصل مع عز الدين عند الباب في اليسار)
 متى تفقدون مجلس الامراء للنظر في الامور الهامة
 عز الدين . لقد انتهينا من ذلك سأطلع مولانا الملك على ما تم
 الأشرف . كنت أود ان أحضره . لا تنس ذلك في الجلسة المقبلة
 عز الدين . انما نكفى مولانا الملك مؤونة التعب
 الأشرف . اشكركم . هل عاد يبرس من بيت المقدس
 عز الدين . ربما وصل بعد يوم او نحوه
 يعود الجندى فيقابلهم عند الباب في اليسار
 الجندى . الامراء في انتظار تشریف مولانا الملك
 الأشرف . حسنا . هيا « الجندى يتحني وينذهب الى موقفه ،
 عز الدين . و لا قطاي وقد تأخر قليلا في المسرح ، سر بين يدي مولاي
 يا قطاي و يلتفت باحترام للأشرف ، سأصدر بعض الاوامر للجنود وألحق
 بكم بعد قليل يا مولاي
 الأشرف . و هو خارج مع اقطاي ، لا بأس
 (يخرج الأشرف واقطاي من اليسار . عز الدين يتأخر قليلا ثم
 يذهب وينظر خلفها من الباب ليتأكد من ذهابها ثم يعود الى البصير
 قريبا من الجند بصوت هادىء واضح) ابراهيم
 ابراهيم . أحد الجنود و متقدما ، سيدى
 عز الدين . هذا وقت العمل
 ابراهيم . نحن مستعدون
 عز الدين . حسنا . وزع الجنود بغاية الهدوء . عشرون جنديا عند
 باب غرفة المائدة الشرقية . ثم خمسة في كل من الردهة الخارجية والداخلية

لا تغفل هذه القاعة . احططها باربعة من الجنود أو اكثر
ابراهيم . سأفعل يا مولاي

« عز الدين يذهب وينظر من الباب في اليسار متسما عثم يعود مفكرا
عز الدين : « لاحد الجنود » تعال يا خالد « يقترب منه جندي »
اجمع باقي الجنود وحرسى الخاص . دربهم من باب القلعة البحرى واختبئوا
خلف السور . راقبوا رجال الامراء جيذا . فهمت ؟

خالد فهمت يا مولاي « ينحني ويخرج »
عز الدين : « ل ابراهيم » اما انت فعندما اعطيك اشارة فاقفخ في
البوق . ثم ارقب اقطاي خاصة . انسمع . اقطاي
ابراهيم : نعم يا مولاي .

عز الدين : هو من اريد
ابراهيم : سأفعل يا مولاي
عز الدين : كن فطنا . لا تحذوا صوتا . ثم اطفئوا الشموع
ابراهيم : سينتهى كل شيء حسب ما يريد يا مولاي
عز الدين : هيا اسرع « يخرج عز الدين من باب اليسار »
ابراهيم : (يلتفت لباقي الجنود في الصدر) الصمت والهدوء . عندما
نقفوا في اما كنكم . التصقوا في ظل الجدران . انتهوا لسماع البوق . . ثم
اعملوا بسرعة فائقة . يا حسن (يتقدم اليه احدهم) خذ عشرين رجلا ، سر
بهم من الخلف الي باب حجرة المائدة . .

حسن : حسنا ياسيدى ، « يخرج من الباب في الصدر »
ابراهيم : وانت يا على « يتقدم اليه آخر » اذهب بعشرة من الجنود اترك
خمسة منهم في الردهة الخارجية . وانت مع الباقين تقفون في الردهة الداخلية
على : امركم . (يخرج من الصدر)

ابراهيم : (للجنود الباقية في الصدر) تقدموا وادو يتوسطون المسرح ،
قفوا (يقفون . ابراهيم يأخذ منهم اثنان) تعاليا (يخرج بهما من اليسار)
قفنا هنا (يعود ابراهيم للجنود . يأخذ منهم اثنين يخرج بهما من اليمين)
واتما هنا (يعود فتأخذ الباقين) لم يبق غيركما تعاليا (يخرج

بهما من الباب في الصدر) قفا هنا (يعود من الصدر وهو يفرك يديه
بإتجاه وحشى) انتهىنا . مخطئة دقيقة . لم يبق الا نفخ البوق (يخرج من
اليسار بعد أن يطفيء الشموع سكوت تام مدة نصف دقيقة . يسمع
نفخ البوق ثلاثا . صوت حركة هجوم وكسر ابواب وصيحات متقطعة
كان هناك معركة)

أصوات : خيانه

أصوات : غدر بنا

صوت . الي يا أقطاي

اقتاي . (من الداخل) ها انا قادم

صوت . آه . . قتلت

اقتاي . (كأنه ينادى رجاله في الخارج) الي يار جالى . . اصعدوا

أصوات خارج القلعة . لبيك ماذا جرى

اقتاي . نحن في خطر . . خيانة ياسليمان اسرع

صوت من الخارج . ياللخيانه . . النجدة يار جال اقطاي

اقتاي . جمعنا في الوية لنذبح (كل هذا والمسرح خل وأصوات

الاقدام والمطاردة وقرع السيوف واضحة أثناء ذلك . . يدخل اثنان

أو أكثر من أمراء الممالك الي قاعة العرش . أحدهما من اليسار والاخر

من اليمين مسرعين الي الباب في الصدر وخلفهم جنود عز الدين يضربونهم

بالسيوف)

أحدهم . (وهو يسقط في المسرح) آه . خذ بثارى يا أقطاي

الاخر . (وهو يسقط في المسرح ايضا) يالليخائن عز الدين

ثالث . (وهو يجرى وقد طعنه جندي بسيفه) أغثنا يامظفر الدين

(يسقط في المسرح يخرج جنود عز الدين من الصدر . . يدخل من

اليسار اقطاي مشهراً سيفه باحثاً عن جنود عز الدين للفتك بهم)

اقتاي . (يفتش في جوانب القاعة) ابن الخونة . . ابن هم . . ابن

أصوات من الخارج . (أصوات بعيدة كأنها من خارج القلعة) نريد

الفارس اقطاي (يتسلل ابراهيم خلف اقطاي الذي يكون ذاهباً

ياحتراس الي الباب في الصدر ويدفعه من ظهره بينما يطل برأسه خارج

الباب فيقع على وجهه . . نصف جسمه داخل الباب في المسرح والنصف الآخر خارج الباب . . ابراهيم يركب كتفيه وهو يقاوم

اقطاي . (وهو يقع على وجهه) ادركني ياسليمان

أصوات . (من الخارج) هانحن قادمون اثبتوا

(تسمع أصوات صيحات مختلفة خارج القلعة في الصدر كان هناك موقعة)

صوت . (من خارج القلعة) احتاط بنا رجال عز الدين

(تسمع قهقهة السيوف وصيحات مهمة بأصوات مختلفة . .)

ابراهيم (وهو يجز رأس أقطاي بسكين كبير يخرج من حزامه)

لامناض من ذبحك

اقطاي . (وهو يقاوم ويرفض برجليه ولم يستطع خلاصا) آه . .

النجدة . . . آه . . أخ .

ابراهيم . (وقد وقف والرأس في يده تقطر دما) انتهينا (يعود بها

الى وسط المسرح)

أصوات . (من الخارج) أغننا يا اقطاي . . أين انت

(يدخل عز الدين مسرعا قليلا متلفتا هنا وهناك . يرى ابراهيم يقف)

عز الدين . ذبحت اقطاي

أصوات (من الخارج) الينا يا اقطاي (الاصوات الدالة على وجود

معركة لازالت تسمع)

ابراهيم (اعز الدين) وهذي رأسه (يناولها اعز الدين)

عز الدين . (وهو يتأمل الرأس) عوفيت انه هو بعينه

أصوات . (من الخارج) اقطاي الينا

عز الدين . (يقف خارج الباب في المدخل في الصدر) (كأنه يطل

على الصائحين والرأس في يده) تريدون أقطاي . هذا . هو . (يقذف

لهم بالرأس)

أصوات . « تتخللها أصوات وجود قتال » بالخيانة . قتلوه

و يعود عز الدين الى وسط المسرح مهتاجا قليلا . وأصوات المعركة

لازالت في الخارج وتقل تدريجيا حتى تنقطع تماما . يتمشي عز الدين في

القاعة باضطراب ويداه خلف ظهره و ابراهيم ينظر اليه في خشوع .
يدخل بعض جنود عز الدين وكانهم اتهموا من مآموريتهم)
عز الدين : « يقف و ينظر اليهم » هل نجا منهم أحدا
جندى . لم نحصهم بعد ياسيدى

عز الدين . هل أصيب أحدكم بسوء
جندى . لم نعلم هذا الآن
عز الدين . حسنا . أخرجوا هذه الجثث و مشيراً للجثث التى فى
القاعة ، ثم تبينوا من منكم أصيب ومن منهم نجا

ابراهيم . أمركم
(ابراهيم والجنود ينقلون الجثث واحدة بعد الاخرى خارج الباب
فى الصدر بينما يتمشى عز الدين بانفعال مفكراً . يدخل ابراهيم منفرداً)
ابراهيم . مولاي

عز الدين . « يقف فجأة » ماذا تريد ؟
ابراهيم : هل بقي شيء آخر
عز الدين و بعد صمت ، لست أدرى . ليقب جماعة منكم قريباً من هنا
قد احتاج اليهم

ابراهيم . أمركم (ينحنى ويخرج من الصدر)
(يدخل الملك الاشرف مسرعاً قليلاً من اليمين . يرى عز الدين)
الاشرف (يقف فجأة) ماذا ؟ انت هنا ؟
عز الدين . يلتفت اليه بحمود) نعم
الاشرف . (بلهفه) ماذا حدث
عز الدين . (برود) لم يحدث شيء
الاشرف . (بارتباك) لم يحدث شيء . كيف ألم تسمع الضججة
وما تلاها

عز الدين . ربما سمعت شيئاً منها
الاشرف . كأنك لا تعلم سببها ولا ماذا حدث ؟
عز الدين . « بانفعال قليلاً » لم كل هذه الاسئلة . أنا عالم بكل شيء
الاشرف (مدهوشاً) اذا مامعنى ماتقول . أريد جواباً صريحاً

عزالدين (مستنكراً) عن ماذا ؟
الاشرف (باصرار) عن ما حدث
عزالدين (بجمود) هذا شيء لا أريد أن أطلعك عليه
الاشرف . لكنني أريد أن أعلم بكل ما يجري
عزالدين : أنا المسئول عن كل أمر
الاشرف . أمامي طبعاً
عزالدين . بقلة أكثر ، أنا لا أعترف بهذا
الاشرف (محتد أ قليلاً) عزالدين . عد إلي صوابك . أنت تعتدي على حق
عزالدين . لست بما فعلت مهتدياً على أي حق لك
الاشرف . كيف ؟ أقيم الولا ثم وتدبر المؤامرات في قصرى بدون علمي
ثم مع هذا تقول أنك لم تعتد على أي حق من حقوقى ؟
عزالدين . هذا هو الواقع
الاشرف . (مستنكراً) هذا هو الواقع لقد كنت في غفلة إذن
عزالدين . بلهجة الامر نحن لا نطلعك إلا على ما يتم من الامور لكننا
لا نستشيرك فيما سنفعل
الاشرف . غاضباً لا ليس لك أن تنفذ أمراً لا أقرك عليه
عزالدين . هازناً ماذا تدري أنت من أمور الدولة حتى تقر أمراً أو لا تقره
الاشرف . (يغص بريقه) حقاً اذا لم تكن هناك أية قيمة لوجودي
لقد كنت مخدوعاً . لا . . أنا
عزالدين (مقاطعاً باحتقار) كفى انما رضيعنا بتعليمك حسماً للنزاع
واحتراماً لرأى الخليفة
تدخل شجرة الدر بسرعة مضطربة ؟
شجرة . ماذا جرى !
عزالدين وما يعنيك أنت
الاشرف . تداركيني أيتها الاميرة اسمعى ما يقول عزالدين
شجرة . بهدوء ورزاة حليماً يا عز الدين أرجو
عزالدين . «محتداً» لا أطيق أن يقف أحد في طريقي
الاشرف «محتداً لشجره» أسمعين . يغتصب سلطتى ويعتدى على

حقى وملكي امانه بين يديه .
شجره . أ كاد لا اصدق ما اسمع يا عز الدين
عز الدين . بل صدقيه
شجره . ماذا أصابك . يخيل الى انك تهذى
الاشرف . هذا اعتقادي أيضا
عز الدين . كما عن هذا المذرانا في تمام عقلى
شجره . لكن الذى تقدم عليه لا يدل على عقل ان هو إلا جنون مطابق.
عز الدين . ارجو أن لا تتداخل في أمور لا شأن لك فيها
شجره . باتزاج واضطراب ، يا اله السماء .. عز الدين .. لا يليق بك ما
تفعل .. انا أجلك أن تكون

عز الدين و بفروغ صبر ، أوه كفى . . هذه ارادنى
الاشرف . انا لا ارضى أن تملى على ارادتك . لا . لا . يجب أن لا يكون
هذا .. انا لا أطيعه

عز الدين . وانا لا أطيق هذا السخف سأحكم البلاد باسمي لا بأى اسم آخر
شجره و كأنها لا تصدق ، أنحنون الامانة يا عز الدين ؟
عز الدين . بل أضع الامور في نصايها .. لقد سئمت أن تقوم العروش
بقوتي وحزمي .. وأن تظل مستندة الى ذراعى .. انا أولى بها
شجره . أعريض بي ايضا ؟ لقد نخطيت الحد ولم ترع حتى الحاملات
يا عز الدين .

عز الدين و غاضبا ، هذا فوق ما يحتمل من زوجه . قفى عند حدك
شجره و باستعطاف ، عز الدين عد الى نفسك لم كل هذا ؟
الاشرف و لعز الدين محتدأ ، اما وقد وصل بك الطمع الى عرشي فاشهدى
ايتها الاميرة . عز الدين . انا أرفض وصايتك بل وأقيلك . فهمت
شجره و متداخلة بالهفة ، مهلا ولا تضيعوا صوابكم
عز الدين . ثقيلني انت يا مظفر الدين و يضحك ساخرأ ، ترى من
الذى ينقذ ماتريد

الاشرف . أقطاى . . سأدعو أقطاى توا — (يصفق)

بدخل ابراهيم الجندي
 ابراهيم و اعز الدين ، سيدى
 عز الدين و متهمكا ، انظر ماذا يريد مولانا الملك
 ابراهيم و منحنيا أمام الاشرف ، مولاي
 شجرة . مهلا يا مظفر الدين . دعوا هذا الامر حتى تهدأ نفوسكم . ثم
 الأشرف : (لشجرة الدر) لقد طفق الكيل (للجندي) ادع اقطاي
 أریده توأ

ابراهيم (متودداً ناظراً تارة لعز الدين وأخري للأشرف) . عفواً
 مولاي تريد اقطاي

الأشرف (محتداً) نعم أرید اقطاي
 ابراهيم (لعز الدين) أرجو يا سيدى أن تخبر مولانا
 الأشرف (مقاطعا بحق) أنا الذى أخاطبك . . اذهب
 ابراهيم (مدهوشا) الي أين ؟
 الأشرف (بغضب) الي حيث تدعو اقطاي
 شجرة (برجاء) لا ضرر أن تدعو اقطاي يا ابراهيم . . اذهب
 ابراهيم (ببساطة واصرار) لست أستطيع
 شجرة (برجاء) ادعه من أجلي ولقائى أنا
 الأشرف (مقاطعا بحدة) أتقصي أمري
 عز الدين (يقف أمامه) أجل بأمرى أنا
 شجرة (تقف بينهما) ماهذا . عز الدين . . حلما
 عز الدين (بعظمة لابراهيم) ادع الجنود
 ابراهيم و ينحني ، أمركم (يخرج مسرعا)
 شجرة (تخطو خطوتين خلف ابراهيم) ابراهيم (يلتفت) صبرا (يشيح
 بوجهه ثم يخرج)

(لعز الدين) ان ما تقدم عليه خطير (عز الدين لا يجيب وهو يتمشى منعلا)
 الأشرف . أمرك أن تدعو اقطاي حالا
 شجرة (لعز الدين) ألا يمكن أن نعلم فى جو من الهدوء والسكينة
 سبب ما حدث (تذهب قريبا منه) عز الدين . . لم كل هذا (تقف أمامه

فيقف (ينظر اليها بجمود) استحلفك أن تفصح (يلتفت بوجهه ولا ينظر اليها) تدير وجهه بيدها لينظر اليها) ماذا . دعني أنظر الي عينيك لأرى أى شئ أتريد (يدور وجهه عنها ويتمشى) تشيح بوجهك عني (تنظر اليه مستغطفة) ماذا جرى ؟

الاشرف : لاشيء ياسيدتى . . لقد لعب برأسه الطمع فهو خائن ينوى اغتصاب عرشي (تدخل الجنود من المصدر بسرعة . . عز الدين يشهر سيفه)

عز الدين (بعظمة) انما استرد عرشا أقتنه بسيفي (للجنود) خذوه (ينقض الجنود على الاشرف فيقبضون عليه وهو يقاومهم . شجرة الدر ترتبك) الاشرف (وهو يقاوم) أمركم أن تتركوني . . الي با اقطاي شجرة (لعز الدين والهبة مضطربة) عز الدين . لا . لا . . تدارك الامر الاشرف (وهو يقاوم الجنود وهم يدفعونه لخروجه من المصدر) دعوني . اقطاي . . ادركني

عز الدين (للجنود مهكاً) اذهبوا به الي اقطاي شجرة (لعز الدين جازعة) اتق الفتنة . . حذار من العاقبة . اخشى عليك اقطاي

عز الدين : (ساخرا) اقطاي لقد مات شجرة : (بخوف واضطراب) قتلتها عز الدين : (ساخرا وهو يخرج) اجل فابكيه (يخرج من اليسار) شجرة : (رافعة يديها للسماء) رب رفقاً بي ترثى والستار تنزل

الفصل الخامس

المنظر . صالة بين الغرف في جناح نوم شجرة الدر - لا على المسرح في اليسار منظر مدخل غرفة النوم - لاسفل المسرح في اليسار باب - بين اعلى المسرح واسفله في اليسار فراش يمكن الجلوس والاضجاع عليه - في المصدر باب عليه ستار رقيق مزركش - الي اليمين باب عليه ستار جميل

أرضي الصلاة مفروشه بالسجاد

عند رفع الستار . . . يسمع غناء وترى شجرة مضجعة على الفراش
مشرده وقد جلست بين يديها خادمتها الخاصة . ناظك
المقنية : شكوت الى الله الزمان وغدره . وما نالني منه من النوب الغير (١)
تبسم لي حتى سكرت من الهوى . وقطب حتى بت اصبو الى القبر
وخلقي من بعد عزى ، وسؤددى . اجر ذيول الذل في آخر العمر
يقولون لي صبرا على الدهران عدا . فليس لكروب الفؤاد سوى الصبري
خدمت بلادى لكن الحظ خانني . فيارب الهمني التحدث بالشكر
شجرة : (وقد اعتسدت) كفي يا نعمي . أن غنائك ليبحث في
الاستكانة ويستدر مني البكاء (لناظك) ترى ماذا ينجيء لي القدر من
المقجئات يا ناظك

ناظك : ماذا بقي بعد كل هذا آمل أن يسالنا الدهر يا مولاتي
شجرة : لقد كنت آمل وآمل . ان كل يوم ياتيني بخيمة جديدة حتى
لسكا نفي المقصوده بهموم الدنيا ورزاياها
ناظك . عهدتك مولاتي قوية بهيدة النظر صحيحة التقدير . لا تخاذلي
أن المصائب لتصلق النفس وتجهل المرأ أكثر احتمالا للملمات
شجرة : صدقت يا ناظك . فلطالما حاولت أن أرضي بالواقع . لكنني
أشعر برغبة قوية تسلطت على . هي ابدأ تدفعني للعمل . أجل أريد
الخلاص ولكن كيف .

ناظك . فديتك مولاتي . اشيري على بما ترين
شجرة — بماذا أشير يا ناظك . لقد قست على الحوادث وتسكرت
لي الايام أصبحت في ظلام : امس أجهل أبسط ما جرى حولي . انني
أسيره . أسيره . ألا تعلمين .
ناظك : مولاتي . رفقا بنفسك انما تنذب الماضي من ابست لها همتك
الاثقي انك أنت كما كنت في ايامك الاولى
شجرة — (تنهد بحزن) هيه يا ناظك . دعيني . أين أنا من ذلك
الماضي السعيد . كنت أملاً الحياة بالعمل . كنت كل يوم أمام واجبي
العظيم . أوديه . ما كنت أعصابي ولا لانت مني الفتاة . أما الآن . فهل

تريني . هل أنا حقاً شجرة الدر . هل هي أنا أول ملكة في الاسلام . هل
أنا من تحدث بها الشرق والغرب . ما أظن ذلك
ناظك — بلي يامولائي . بل انت الآن .
شجرة — (مقاطعة بمزارة) امرأة محطمة مسلوقة الارادة .
(تدخل يلدز من الصدر)

يلدز — مولائي

شجرة — «و ترفع لها بصرها بذهول قليلا» من؟ يلدز؟ . ما رائك
يلدز — السيدة شويكار في أثرى . لم استطع ردها
شجرة — (بحزن ويأس) ماذا تريد مني . الا خبرتها اني اصبحت
أولي بالشفقة منها (كانها مخاطب نفسها) أن لها ولدا قد يصبح مكان
ابيه ملكا . أما ولدي خليل . رحمه الله . لو عاش (تبكي)
ناظك — (مؤاسيه) مولائي . ما هكذا تقتلين نفسك . تأسي فالله
ولي الصابرين

شجرة — وكم ذا تأسي . لقد تأسيت عن ولدي خليل بغياث الدين
وقدمت اليه عرش مصر فعضني . وتأسيت عنهما ملكي فما هي الا لحظات
حق جاء أمر الخليفة بخلعني . وتأسيت عن كل هذا بزواجي فانكر نعمتي
وداس كبريائي بعد أن أصبح ملكا . الا ماذا يبقى (يلدز) دعها .
لتدخل (تخرج يلدز) سأشرب الكأس حتى التأماله
ناظك — كمعكفي عبراتك . لا يليق ان تلاحظ منك ضعفا
شجرة — (مكتشفة عبراتها) انها لا تنجول من أمرى شيئا (تقف
لاستقبال شويكار . تدخل شويكار)

شويكار : سلام مولائي

شجرة : اهلا سيدتي .. تفضلي .. خيرا

شويكار . ليس فيما سألق عليك خيراً

شجرة . ورافعة يديها للسماء ، اللهم رفقا و شويكار ، سيدتي انا
أعتذر عن اساءتي اليك بزواجي من زوجك عز الدين — لقد جزاني الله
عن عملي — فلا تزيد ألمي بأن تسخرني مني

شويكار . بل انا يعلم الله مشفقة رائية
شجره (تنهد بارتياح) حقا .. ما أطيّب قبلك .. ما ورائك اذا ؟
شويكار . لست أدري كيف ابدأ .. انا لا أهتم بالامر من أجل نفسي
بل من أجل ولدى نور الدين
شجره . ولدك نور الدين ؟ لست أفهم .. لعله بخير
شويكار . أجل هو بخير .. لكن مستقبله ..
شجره . مستقبله ! ألافاطمئني سيجلس على عرش أبيه يوما
شويكار . بل الاغلب أن يجلس على العرش ابنه من زوجته الجديدة
شجره (مزعجة) ابن من ؟ شويكار: ابن زوجك عز الدين
شجره . أو تزوج !! شويكار : نعم شجره . من ؟
شويكار . ابنة ملك الموصل
شجره « شك » لا لا . انا لا أصدق .. كنت أحسن بك الظن .. أما
الآن فاني أرتاب ياسيدي
شويكار . معاذ الله ان أقول الا الحق .. اترينى كاذبة
شجره . علوا لقد فقدت قوة التمييز وضللت شداى من كثرة ما توالى
على من النوب .. فدعيني . دعيني ياسيدي بالله .. اشفقي على ..
شويكار « تقف » انا أرتي لك رثائى لنفسى لقد اتخذ عز الدين من
كليتنا مطية الى مطامعه فكنت انا ضحيته الاولى وقد لا تكونين الا خيرة
شجره « وقد وقفت » ألا ترالين تؤكدين
شويكار . كيف لا انا ما قصصدتك الا لنجولي دون اتمام عزمه ان
ابنة ملك الموصل فى طريقها الى مصر . يريد أن يصاهر الملوك ليتقى
بمناصرتهم عادات الايام على عرشه .. ألا تفهمين
شجره « ذاهلة متكلمة كأنها تخاطب نفسها ببطء » أجل .. أجل
بدأت افهم يصاهر الملوك ليتقى بمناصرتهم عادات الايام على ملكه ..
واخييعتى فى آخر امل تعلقت به
شويكار . ان خييعتك فى زوجك ليست بأقل من خييعتى فى ولدى فيما
لو حرم من عرش أبيه يوما فناصريني .
شجره . يئأس ماذا أفعل
شويكار . لست أدري تدبرى استودعك الله
شجره . (متخاذلة) فى رعاية الله (تخرج شويكار)

ناظك : (وقد أسرعت إليها لتسندها) أن الصدمة قاسية تشددي يا مولائي
شجرة : (بضعف رَأْي) أتني لا أحس بالأم شديدة أنها قاسية تمزق أحشائي
ناظك : (باشفاق) مسكينة مولائي ليساعدك الله (تسندها حتى جلس)
شجرة : (وقد جلست متخاذلة) أجل .. أطلب من الله العون .. لقد
احتملت كل أمر وتذرت بكل وسيلة . لكن أملئ كله خاب (كماها مخاطب
عز الدين) عز الدين . لقد حرست شبابك واعدت لك مستقبلك ...
ووهبتك أعز ما حمل بين جنبي وهبتك قلبي . فهل هذا هو الجزاء . عد الى .. لا
أحتمل هذا أنت تقتلني (تبكي)

ناظك (موأسيه ومشجعه) حنانيك سيدتي . استنجدي كبريائك
شجرة : (متجلدة) أجل . لقد لمست موضع النجدة مني وأصببت في
قولك لن أموت مقهورة ذليلة من العار أن أستهكين وأستلم . سأ كشف له
عما دبر وأخفي وسأعلم كل شيء . (تدخل يلدز مسرعة قليلا)
يلدز : مولانا الملك قادم

شجرة : (وقد وقفت متجلدة) حسنا انتظرا قريبا من هنا
(تخرج ناظك ويلدز يدخل عز الدين بعظمة وقلة كبراث)
عز الدين : هذا أنت يافاطمة لازلت على هذا الحال ؟

شجرة : كيف أغبر حالي وأمرى يتطور من سوء الى أسوأ
عز الدين : لأراك محقة أنك في حالة تحسدن عليها لولا تداخلك في أمور
يجب أن لا تشغلي بها

شجرة : أي الأمور تعني ؟ عز الدين : أمور الدولة
شجرة : أمور الدولة اهل أصبحت بحيث لا أليق أن أشتغل بها
عز الدين : أقول يجب . انني كما تعلمين قابض على زمام الأمور قادر
على تصريفها ثم انك زوجتي ولست أرضي بك مشاكسة تنازعيني سلطتي
شجرة : انا اتهم حواسي يا عز الدين . هل بدات الارض الارض
الا عد بدا كرتك الى أيامك الاولى . كنت مملوكا حقيرا . وكنت زوجة ..
عز الدين : كلا بل كنت جاريه

شجرة : ليكن . انا لا انكر أرومتي . لكني غدوت زوجة ملك
أصرف له أموره أيام كنت مملوكا . لا تجسر علي قول حرف مما تقول
عز الدين : (بثبات) ثم ماذا ؟

شجرة : لاشيء . انني استنجد بهذه الذكريات أفضلها حتى لا تنسى

فقطاً هامة طالما أحسيت لها رأسك خضوعاً وذلّة
 عز الدين : (غاضباً) كفى . أن هذا الرأس ما كان ينبغي خضوعها
 وذلّة . إنما كان ينبغي لروح النظام وتقاليده . . وسأرفعه . . أجل
 سأرفعه بحيث تخشم أمامه كل الرؤوس وأولها رأسك
 شجرة : سأرى ان كنت تستطيع . ان أحتمل منك أكثر مما احتملت
 عز الدين : ماذا ؟ أمؤامره أخرى تحو كين خيوطها
 شجرة : انا أشرف من أن اتبع طريقك . انت الذى تذلل ثم تخون .
 عز الدين : ألا تبنى اعمل لصالحى . . أوصم بالتذلل والحيانة . .
 شجرة : اما استعيد خلاصة تاريخى منك فأراى كشت مخدوعه . .
 كنت توهمنى دائماً انك تحبني وتتودد الى وتنفانى فى خدمتي . حتى
 اذا ما بلغت قمة مجدك مستغلاً اخلاصى وعواطفى . هازناً بي وبها
 عز الدين : (باخلاص) انى أقدر عواطفك من نحوى حق قدرها .
 لكنك لا تقتنعين . أن موقفك معى أمام مظفر الدين مما لا ينسى ومقاومتك
 لارادتي أصبحت لا نطاق . مع انى لم أسىء اليك ولا زلت أحبك
 شجرة : (متهمكة) حقاً . . كم انت يا عزيزى محب واله ومخلص
 وفى . . ملأت كل حياتك بحبى ولم تستطع عني بدىلاً . . ثم أهديتني
 كعرقان منك بجميلي وتقدير منك لحي — مزاحمة تهادى فى الطريق
 لترتمى عند وصولها بين احضاً نك مكافأة لى منك على حى . اليس كذلك ؟
 عز الدين : « مدهوشاً » هل علمت بخبرها ايضاً ؟
 شجرة : « تلاحظه بألم . . » أجل علمت . هل يغضبك هذا . . ألا
 تتخذ منه برهاناً على ان ما أكنه لك ليس حباً فقط بل هو هيام
 غريب انتزع منى حرية عقلى وتفكيرى واجبه بها الى أمر واحد
 . . هو الاحتفاظ بك . . انى أفضل أن أراك ألف مرة ميتاً عن أن
 أراك الغيبى
 عز الدين . كثير منك ما أسمع . . تهددني بالقتل . . أنا لست
 بخائف وأستطيع أن أقضى عليك نوا لو أردت . . لكنني أهيك عفى
 تقدير لما أسلفت الى فأحذر ، أن يكرر منك ما أسمع . .
 شجرة . عز الدين . . أراك تريد أن تمحو من ذاكرتى بالقوة
 عهوداً قطعها خلال أعوام كثيرة . . ألا أستطيع . . لا أطيق . .
 أصبحت تعسة فان لم يكن قد بقي لى فى قلبك شيء من الحب فلا أقل

من أن تحوطني بالاشفاق .. الاشفاق .. (تبكي) - (تدخل يلدز)

يلدز (لعز الدين) حضر سيدي الوزير شرفه الدين

عز الدين . حسنا .. أنا قادم فليتظروني « تنحني يلدز وتخرج »
« لشجرة الدر » اني أشفق عليك ياسيدي وآسف لما حدث اذ لا سبيل
الى الرجوع عنه .. محاولي .. بل يجب أن تبدي جهدا سريعا يكفل
لك التغلب على هذا الضعف

شجره : لا أستطيع . أنت لا تعلم اى حب يكنه قلبي لك . . لقد
تقابلت مع كثيرين انست ببعضهم وكرهت بعضهم . لكن هناك واحدا
فقط أحببته — واحدا فقط . هو انت . لقد تمت تفضيحتي اكفى
لا اضحى بالحب ولا احتمل الغيرة

عز الدين : وانا لا احتمل هذا الحال النكد - ان غرضي من الزواج
هو النسل .. وانت عاقر .. فاقنعي ان اعدل بينكما

شجره : عز الدين .. اني استعين برشدك فلا تقتلني .. لا تكن فظا قاسيا
عز الدين . لقد عيل صبرى .. دعيني

شجرة « والهة » عز الدين لى حديث اقوله .. هذه آخر مرة
عز الدين « ذاهبا عند الباب لن اعود او ترضي بما قسم الله (يخرج
تدخل ناظك ويلدز)

شجرة « رافعة يديها الى السماء » الهى . ان الحب ليقيدنى بسلاسل
الدل والشقاء — اعني على الخلاص
يلدز : مولاتى ..

شجره « ذاهلة كأنها تخاطب عز الدين » عز الدين .. تعاملني بقلة
اكتر لا تكلف نفسك حتى مداراتي تلبذني باحتقار اعتمادا على قوتك
حسنا .. سأسلك طريقا آخر « ليلدز وناظك » هاذان انما

يلدز وناظك « معا » لبيك يا مولاتى

شجرة — لا تبخلا بجهد حتى يعود لي عز الدين .. اذهبا في أثره
استرضياه .. استغفرا ذنبي اليه أنا منتظره

ناظك — هوى عليك انه هنا وسيعود

شجره — اسرما .. ارسلنا الي خصمياني

يلدز — سنعمل يا مولاتى (يخرجان)

شجره — (مفردها) الهى . . يا أرحم الراحمين . . أنت . . . تعلم
كم جاهدت وكم عانيت، فخذ يدي . . أعني دلي ما يأتي به القدر (يدخل
أربعة من الخصميان يندنون ويقفون)
أحدهم — لبيك هـ لاني

شجره — لم يبق لى من اعتمد عليه الا أنتم . وحقى انتم فانى
أرتاب فى اخلاصكم
خصى آخر — مـ لاني . . انا عبيدك ربنا عندك وشيبتنا فى المال
نعمتك فامتزج اخلاصنا لك بدمائنا . أنا من أجل هذا الاخلاص نحيا
ومن أجله نقف ببابك

شجره : أرجو أن تكونوا صادقين وسأجرب . اعلموا قبل كل شيء
انى أصبحت لا أملك لاحد نفعا ولا ضرا . . لقد خرج السلطان من
يدى . . وفقدت احترام زوجي . . هناك زوجة جديدة
بعضهم — زوجة جديدة . . وانت ؟

شجره — لست أعلم ما سيكون من أمرى . أقول لكم هذا لينصرف
عن بابي من يشاء منكم . . ان هذا ان يفضي . . لقد تعاملت ان الانسان
عبد لمنافعه تحركة تبع شهوات نفسه
بعضهم — دهاذ الله

صوت — ان حياتنا وقف على خدمتك فاطليها
آخر — نحن لم تستعبدنا سلطتك ولا أخلاصنا لمنفعة نرجوها . انما
نحن أرقاء . اشتريت أجسامنا بالك وتملكت اربابنا بمروفتك واحسانك
شجره — هذا يكفى . . سأسند اليكم أمرا يتوقف على تنفيذه خلاص
نفسى وراحة قلبى وسارى ان كنتم صادقين

أحدهم — مرى بما تشائين يا مولاني
شجره : لا اعدكم الوفاء . ستخبركم ناطك بما اريد فى الوقت المناسب
أحدهم — وهم (ينحنون) سترين منا أقصى ما تبلغ التضحية
شجرة — استريحوا الان (يخرج الخصميان تدخل ناطك ويلدز)
يلدز — لقد عاد . . انه فى أثرنا

شجره لا اعدمتكما . رتبا غرفة النوم وانتظرانى فيها
يلدز وناطك « معا » أمرك يا مولاني « نخرجان من غرفة النوم . .

يدخل عز الدين «

شجرة : (ترشح به منكسرة الحاطر) عدت الي . شكرا . أنا لا أطيق أن تكون غاضبا مني

عز الدين : لقد عدت اعتمادا على انك ادركت خطأك وزنت الامور بميزان العقل لا بجنون الفيرة . . فهل صدق رسولك فيما تنقلان
شجرة : اجل لقد نقلنا اليك ما اردت . انا لا استطيع على هجرك صبرا . اني احبك واستعذب كل الم في سبيل اسعائك (تنكب على يده بسرعة وتقبلها وقد ركمت)

عز الدين : « يستحب يده و ينهضها » ما هذا . ليس الى هذا الحد يا فاطمه . . انهضي

شجرة . (تقف) انما اركع مقبلة يدك برها نا على خضوعي ورضاي بما اردت وقسم الله . فاشفق على . عاملي رحمة

عز الدين . (يلاطفها) ان ما بيننا لا يمكن أن تقسم عراه الحوادث (يجلس على الفراش ويجلسها بجانبه) ثق بخنوي وعطفي
شجرة . « تجلس سرور » شكرا . لقد طفي على قلبي سرور ففهم بالشعور بخنوك واشفاقك . اني لا عجب لنفسى . كيف لم اقنع بما تريد بادى الامر

عز الدين : انما كنت في ثورة من عزة النفس وكبراء الغريزة . لالوم ولا تثر يب . تناسي الماضي واقنعني بالحاضر
شجرة : سرضيني كل ما يرضيك هل يسرك هذا ؟
عز الدين : (ملاطفها) كل السرور و برها نا على رضاي وسروري سأغتسل وأمشي الليل هنا

شجرة : (وهي تقف) شكراً ألف شكر (تمسك يده) أظن الاوفق أن تخلع ملاسك ثم تذهب للحمام . أنك متعب على ما أرى
عز الدين : (يقف) ما اسمي عواطفك وأشد اخلاصك (يخاصرها ملاطفها الى أن يدخل غرفة النوم . المسرح خل ومظلم قليلا . بعد لحظات تدخل ناظك ويلدز من غرفة النوم خلفها شجرة الدر واقفة عند باب غرفة النوم تحاطبها بهمس)
شجرة : أنهم قرييون من هنا ومستعدون اذهبنا (تخرج ناظك ويلدز من الصدر . بعد قليل تعودان وخلفهما الخصيمان بالسيوف يسرون على أطراف

أصابعهم في جواب الصلاة)
 ناظك (همسا بصد أن توزعهم وتخفيهم) لا تحدثوا صوتا أن مولانا
 تنتظر خلاصها على أيديكم « تخرج مع يلدر »
 بعد قليل تدخل شجرة الدر من غرفة النوم في غلالة رقيقة تشير بأصبعها
 هنا وهناك علامة الصمت ترشح ستر باب غرفة النوم بيدها يخرج عز الدين
 بملابس النوم ذاهبا للحمام شجرة الدر تركه حتى يتوسط الصلاة متمهلا
 شجرة : (تناديه شامته وهي تصنفق) عز الدين (يلتفتت إليها) وداعا
 يظهر الخصيان ويحاصرون عز الدين بالسيف ويدخل ناظك ويلدر
 تقفان بجوار شجرة الدر خلفها قليلا
 عز الدين « مضطربا » آهها « يقف ذاهلا » ما هذا . فاطمة مهلا لي كلمة
 شجرة « رافعة يدها للخصيان » امهلوه .. قل
 عز الدين « بوجل وضعف » ماذا أقول يا فاطمة تبلغ بك الفيرة الى هذا الحد
 شجرة « بانتصار وشماتة » ألم تسكن تعلم . . ألم اخبرك انني أفضل
 أن اراك ميتا عن أن اراك لغيري .. يعلم الله كم جاهدت من أجلك وكم قاسيت
 فلم ترع ستره قى وسحقت قلبي
 عز الدين . لقد كنت تحوكن طالما قساخيني
 شجرة . أسأحك وكيف السبيل الى سابق عهدنا كنت مخدوعة
 أحييا على سراب من الحب تبسده كان يغريني ويستحرنى . . فظهر عيني
 وضرب عليهما غشاء كثيفا ثم انكشف الغشاء ووضح الامر . . فاذا أنت
 عز الدين . أقسم اني ما احببت احدا حي لك يا فاطمة
 شجرة . وما تلك التي تسعى اليك . فتاة لم تتخط العقد الثاني من
 حياتها . ابنة ملك انوصل . جميلة أو هكذا يقولون . كيف أقدمت على
 طلب يدها انا أعجب من جرأتك . تدعى الان حي . كفى خداعا يا عز الدين
 عز الدين . اقتليني اذا شئت ان أقاوم رغبتك . لسكن تقى اني
 ما خادعتك . انا لازلت أحبك
 شجرة . هبني صدقتك . فكيف أصبر لك مع زوجة أخرى . لا .
 لا . . ان موتك قد يقضي على اسي . . لسكني أفضل هذا
 عز الدين : انا ما تزوجتها للآن . امهليني أصلح ما أفسدت
 شجرة : أمهلك ؟ . الا كيف أضمن صدق وفائك
 عز الدين : استقدمي الوزير شرف الدين . سأمره أن يردها الي

أبها . اترك نفسي رهينة بين يديك حتى تأمني
شجره : « تردد . تخاطب الحصيان والجاريان » ماذا ترون فيما
يعرض . لقد اختلط علي الأمر
يلدز : انا أشفق على مولاتي واخشي العاقبة
ناظك : أطمعي . داعي قلبك . أن الانسان لا يخسر الحب أو الجميل
مهما خسرت في سبيلها
أحد الحصيان : استميتح مولاتي عذرا . انا لا تأمن على حياتنا منه
ان ابقيناه . لا ترددي . انما تداوى الجروح بالكي وتشفي غلات
النفوس بالانتقام
عز الدين : « مستعظما » فاطمة . شجرة الدر هي لي حياتي . أهبك
السعادة والوفاء

خصي : اياك وان تغرك الظواهر انه يخذلك طمعا في النجاة
شجره : عز الدين . انني أحس بأنك قاتلي حيا كنت ام ميتا . انني
اوثر أن القالك في السماء
عز الدين : ألم تهني بقربي سو مات تشفع في خطائي اليك ... استشرى
قلبك ... أليس لك قلب
شجرة : كان لي قلب أيام كنت أظنك أمينا على حبي أما الآن فلا..
لم يبق لي قلب ... أن قاتلي أصبح قرصة من الالم ... أقتلوه
يهجم الحصيان لضرب عز الدين بالسيف ... شجرة الدر تنذهل
عز الدين : (وهو يسقط) أهولدي أين أنت
شجرة : (وهي تسقط صارخة) واجمة لي
نصقط على جثة عز الدين



مراجع الرواية

أبي الفدا - الاسحق - حقائق الاخبار - فوات الوفاة
- تاريخ مصر الحديث -